



الكتاب السنوي

توزيع مجافاً
جمادي الثاني - رجب ١٤٣٥ هـ
نيسان - أيار ٢٠١٤ م
مجلة شهرية دينية ثقافية تصدر عن
شعبة الدراسات والبحوث الإسلامية
في العتبة الحسينية المقدسة

إن الله
يرضى لرضا فاطمة ويغضب لغضبها



i

الإشراف العام الشيخ علي الفتلاوي

رئيس التحرير السيد نبيل الحسيني

سكرتير التحرير محمد رزاق صالح

مدير التحرير الشيخ وسام البلداوي

هيئة التحرير السيد صفوان جمال الدين السيد حسين الزاهلي

التدقيق اللغوي أ.خالد جواد العلواني

التصميم والخراج الفني السيد علي ماهيثة



١٠

❖ قطوف دانية من السيرة الحسينية



٢٤

❖ مباحث عقائدية



٣٤

❖ معاجز أهل البيت عليهم السلام

إصدار قسم الشؤون الفكرية والثقافية في العتبة الحسينية المقدسة

رقم الإيداع في دار الكتب والوثائق-وزارة الثقافة لسنة ٢٠٠٩: ٢١١١

هاتف: ٣٢٦٤٩٩ | بـدالـة: ٣٢١٧٧٦-داخلي: ٢٤٢ | مـوقـع العـتـبـة www.imamhussain.org

موقع القسم www.imamhussain-lib.org | بريد القسم info@imamhussain-lib.org



اقرأ في هذا العدد

- ❖ الحث على زيارة الحسين عليه السلام: **٤**
ثواب من زار الحسين عليه السلام وعليه خوف
- ❖ كلمة العدد: **٥**
- ❖ إضاءات من سيرة العترة:
❖ مجيء قبائل اليهود إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم
وعرضهم الهدنة عليه **٦**
- ❖ قطوف دانية من السيرة الحسينية:
فيما روي عنه في أحوال الأئمة من
ولده صلوات الله عليهم أجمعين **١٠**
- ❖ في رحاب علوم القرآن:
بحوث في سورة البقرة (٦) **١٢**
- ❖ على ضفاف نهج البلاغة:
الصديقة الطاهرة فاطمة بنت
محمد صلوات الله عليها في نهج البلاغة **١٦**
- ❖ مدارات فكرية:
حزن الأئمة عليهم السلام على مصيبة فاطمة
الزهراء عليها السلام **١٨**
- ❖ فقه الأسرة وشؤونها:
حقوق الإخوان (٢) **٢٠**
- ❖ أخلاقك هويتك:
علاج العجب (١) **٢٢**
- ❖ مباحث عقائدية:
رؤية البعث في الدنيا **٢٤**
- ❖ أعلام الشيعة:
محمد ابن رضوان الله تعالى عليه
أمير المؤمنين عليه السلام **٢٦**
- ❖ على مائدة البحث العلمي:
الأحداث والحقائق التي غيّبت في
ليلة المبيت (٢) **٢٨**
- ❖ لفظ ومعنى: **٣٢**
أسماء الله الحسنى (الحلقة ٩)
- ❖ معاجز أهل البيت عليهم السلام:
انطباع خاتم الإمامة في الحصة **٣٤**
- ❖ فضائل العترة الطاهرة عليهم السلام:
الملائكة تبعث سلاماً
لأمير المؤمنين عليه السلام **٣٥**
- ❖ قراءة في كتاب:
كتاب النوادر لأحمد بن محمد بن
عيسى الأشعري القمي **٣٦**
- ❖ لطائف الحكمة:
حال الإنسان في مواقف يوم القيامة **٣٨**
- ❖ في أروقة الصحيفة السجادية:
على مائدة الصحيفة السجادية
-مباحث الدعاء الاول (الحلقة ٣٤) **٤٠**
- ❖ مصطلحات أدبية:
الأدب الرسمي **٤٤**
- ❖ ثمار الأقلام:
ألفونس لامارتي **٤٦**
- ❖ مباحث فقهية:
مباحث كتاب الطهارة بين الفقه الإمامي
والمذاهب الأربعة وفق منهج الخلاف
الاستدلالي (الحلقة ٩) **٤٨**
- ❖ معارف عامة:
طيور الجنة **٥٢**
- ❖ عبر من التاريخ:
مسائل النصراني والإمام الباقر عليه السلام **٥٤**
- ٥٥** هل تعلم؟

ثواب من زار الحسين عليه السلام وعلية خوف

تَكُونُ غَدًا مَمَّنْ يُصَافِحُهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى
اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ». (كامل الزيارات:
١٥٦)

* إعداد: محمد رزاق صالح

السَّلَامُ لَخَوْفٍ، فَإِنَّ مَنْ تَرَكَهُ رَأَى مِنْ
الْحَسْرَةِ مَا يَتَمَنَّى أَنْ قَبْرَهُ كَانَ عِنْدَهُ،
أَمَا تُحِبُّ أَنْ يَرَى اللَّهُ شَخْصَكَ
وَسَوَادَكَ فِيمَنْ يَدْعُو لَهُ رَسُولَ
اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ
وَعَلِي وَفَاطِمَةَ وَالْأُمَّةَ عَلَيْهِمْ
السَّلَامُ؟ أَمَا تُحِبُّ أَنْ تَكُونَ
مَمَّنْ يَنْقَلِبُ بِالْمَغْفِرَةِ لِمَا
مَضَى وَيَغْفِرَ لَهُ ذُنُوبَ
سَبْعِينَ سَنَةً؟ أَمَا تُحِبُّ
أَنْ تَكُونَ مَمَّنْ يَخْرُجُ
مِنَ الدُّنْيَا وَلَيْسَ
عَلَيْهِ ذَنْبٌ يَتَّبِعُ
بِهِ؟ أَمَا تُحِبُّ أَنْ



زائر الحسين عليه السلام يؤمنه الله يوم
الفرع الأكبر

١. عن محمد بن عبد الله بن جعفر، عن
أبيه، عن علي بن محمد بن سالم، عن
محمد بن خالد، عن عبد الله بن حماد
البصري، عن عبد الله بن عبد الرحمن
الأصم، عن حماد ذي الناب، عن رومي،
عن زرارة قال:

قلت لأبي جعفر عليه السلام: ما تقول
فيمن زار جدك الحسين عليه السلام على
خوف؟ قال عليه السلام:
«يؤمنه الله يوم الفرع الأكبر، وتلقاه
الملائكة بالبشارة، ويقال له: لا تخف ولا
تحزن هذا يومك الذي فيه فوزك».

من خاف لخوفنا أظله الله في ظل عرشه
٢. وبإسناده عن الأصم، عن ابن بكير،
عن أبي عبد الله عليه السلام قال:

قلت له: إني أنزل الأرجان وقلبي ينازعني
إلى قبر جدك الحسين عليه السلام، فإذا
خرجت فقلبي وجل مشفق حتى أرجع
خوفاً من السلطان والسُّعاة وأصحاب
المسالح فقال عليه السلام:

«يا ابن بكير، أما تحب أن يراك الله فينا
خائفاً؟ أما تعلم أنه من خاف لخوفنا أظله
الله في ظل عرشه، وكان محدثه الحسين
عليه السلام تحت العرش، وأمنه الله من
أفراع يوم القيامة، يفزع الناس ولا يفزع،
فإن فزع وفرت الملائكة وسكنت قلبه
بالبشارة».

لا تدع زيارة قبر الحسين عليه السلام
لخوف

٣. عن حكيم بن داود بن حكيم السراج،
عن سلمة بن الخطاب، عن موسى بن
عمر، عن حسان البصري، عن معاوية بن
وهب، عن أبي عبد الله عليه السلام قال:
«يا معاوية لا تدع زيارة قبر الحسين عليه

حسن السياسة والتدبير

لابد لكل امر يراد نجاحه لابد من اتخاذ الخطوات الآتية:
 ١ . التخطيط: أي وضع خطة يراعى فيها أهداف العمل وآليته ووسائله لكي تتحقق الغاية.

وقد عرفه (لانديس) بأنه: محاولة لتوقع المستقبل، والتنبؤ باتجاهاته وتحديد مجرى هذه الاتجاهات ثم اتخاذ اسلوب للعمل بتلافي حدوث المشكلات.

٢ . التنظيم: هو تكوين الهيكل التنظيمي وتحديد العلاقة بين الأفراد والأقسام والوحدات وتحديد السلطات والمسؤوليات وادارة العمل بما يكفل ان يعمل الجميع كفريق واحد.

٣. التوجيه: هو الارشاد وتحفيز العاملين أو المرؤوسين لضمان تحقيق الأهداف الفعالية.

٤. التنفيذ: هو أداء المهام دقق الخطة المرسوم والتنظيم المحدد لها.

٥. الرقابة: هي متابعة الأنشطة التنظيمية وفق معايير الرقابة بتقوى الله انما تعرضت لما تقدم للاشارة الى أن قول أمير المؤمنين عليه السلام: (أوصيكم بنظم أمركم) هو أساس حسن السياسة والتدبير وكل ما تقدم هو نوع من السياسة والتدبير، هذا اللون من التعامل هو أساس كل نجاح فلذا قال أمير المؤمنين عليه السلام: (حسن السياسة يستديم الرياسة، وحسن السياسة قوام الرعية) وقوله عليه السلام: (أدل شيء على غزارة العقل حسن التدبير) فهذا الحديث وما سبقه من الأحاديث الشريفة تدلنا بوضوح الى حاجة كل أمر الحسن السياسة والتدبير، وقولنا على أن نجاح كل عمل يعتمد على ذلك سواء كان على مستوى الأسرة أو المجتمع أو على مستوى المؤسسة أو الدائرة وغير ذلك.

المشرف العام

مجيء قبائل اليهود إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم وعرضهم الهدنة عليه

قال عليُّ بن إبراهيم بن هاشم: وجاءه اليهود قريظة والنضير والقينقاع فقالوا: يا محمد إلامَ تدعوه؟ قال: «إلى شهادة أن لا إله إلا الله وأنِّي رسول الله الذي تجدونني مكتوباً في التوراة والذي أخبركم به علماؤكم أن مخرجي بمكة ومهاجري بهذه الحرة وأخبركم عالم منكم جاءكم من الشام». فقال: تركت الخمر والخمير وجئت إلى البؤس والتمور لنبيِّ يبعث في هذه الحرة مخرجه بمكة ومهاجره وهنا وهو آخر الأنبياء وأفضلهم يركب الحمار ويلبس الشملة ويجتري بالكسرة، في عينيه حمرة وبين كتفيه خاتم النبوة ويضع سيفه على عاتقه لايبالي من لاقى وهو الضحوك القتال يبلغ سلطانه منقطع الخف والحافر، فقالوا له: قد سمعنا ما تقول وقد جئناك لنطلب منك الهدنة على أن لا نكون لك ولا عليك ولا نعين عليك أحداً ولا تتعرض لنا ولا لأحد من

أصحابنا حتى ننظر إلى ما يصير أمرك وأمر قومك فأجابهم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إلى ذلك وكتب بينهم كتاباً أن لا يعينوا

على رسول الله ولا على أحد من أصحابه بلسان ولا يد ولا بسلاح ولا بكراع في السر والعلانية لا بليل ولا بنهار والله بذلك عليهم



المقدس وكان أسعد بن زرارة بناه فكان يصلي بأصحابه فيه ويجمع بهم فيه الجمعة قبل مقدم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فأمر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بالنخل الذي في الحديقة والغرقد الذي فيه أن يقطع وأمر باللبن فضرب وكان في المرید قبور جاهلية فأمر بها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فنبتت وأمر بالعظام أن تغيب وكان في المرید ماء مستنجل فسبروه حتى ذهب وأسسوا المسجد فجعلوا طوله مما يلي القبلة إلى مؤخره مائة ذراع وفي هذين الجانبين مثل ذلك فهو مربع ويقال كان أقل من المائة وجعلوا الأساس قريبا من ثلاثة أذرع على الأرض بالحجارة ثم بنوه باللبن وبنى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وأصحابه وجعل ينقل معهم الحجارة بنفسه ويقول اللهم لا عيش إلا عيش الآخرة فاغفر للأنصار والمهاجرة وجعل يقول هذا الحمال لا حمال خبير هذا أبر ربنا وأطهر وجعل قبلته إلى بيت المقدس وجعل له ثلاثة أبواب باباً في مؤخره وبابا يقال له باب الرحمة وهو الباب الذي يدعى باب عاتكة والباب الثالث الذي يدخل فيه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وهو الباب الذي يلي آل عثمان وجعل طول الجدار بسطة وعمده الجذوع وسقفه جريداً فليل له ألا تسقفه فقال عريش كعريش موسى خشيبات وتمام الشأن أعجل من ذلك وبنى بيوتاً إلى جنبه باللبن وسقفها بجذوع النخل والجريد فلما فرغ من البناء بنى بعائشة

فاستقبله أسيد بن حضير فقال: يا رسول الله أعطني أحمله عنك قال: «لا اذهب فاحمل غيره».

فنقلوا الحجارة ورفعوها من الحفرة حتى بلغ وجه الأرض بناه أولاً بالسعيدة لبنة لبنة، ثم بناه بالسميطة وهو لبنة ونصف، ثم بناه بالأنتى والذكر لبنتين مخالفتين ورفع حائطه قامة وكان مؤخره [ذراع] في مائة ثم اشتد عليهم الحرُّ فقالوا: يا رسول الله لو أظلت عليه ظلاً، فرفع أساطينه في مقدم المسجد إلى ما يلي الصحن بالخشب، ثم ظلله وألقى عليه سعف النخل فعاشوا فيه فقالوا: يا رسول الله لو سقفت سقفاً قال: «لا، عريش كعريش موسى، الأمر أعجل من ذلك». (إعلام الوری للطبرسي: ١/ ١٦٠)

سد الأبواب إلا باب

علي عليه السلام

وفي رواية أخرجه ابن سعد عن الزهري قال: برکت ناقة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عند موضع مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وهو يومئذ يصلي فيه رجال من المسلمين وكان مریداً لسهل وسهيل غلامين يتيمين من الأنصار وكانا في حجر أبي أمامة أسعد بن زرارة فدعا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بالغلامين فساومهما بالمرید ليتخذ مسجداً فقالا بل نهبه لك يا رسول الله فأبى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حتى ابتاعه منهما قال محمد بن عمر وقال غير معمر عن الزهري فابتاعه منهما بعشرة دنانير قال: وقال معمر عن الزهري وأمر أبا بكر أن يعطيها ذلك وكان جداراً مجرداً ليس عليه سقف وقبلته إلى بيت

شهيد، فإن فعلوا فرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في حل من سفك دمائهم وسبي ذراريهم ونسائهم وأخذ أموالهم وكتب لكل قبيلة منهم كتاباً على حدة وكان الذي تولى أمر بني النضير حي ابن أخطب، فلما رجع إلى منزله قال له إخوته جدي بن أخطب وأبو ياسر بن أخطب: ما عندك؟ قال: هو الذي نجده في التوراة والذي بشرنا به علماؤنا ولا أزال له عدواً لأن النبوة خرجت من ولد إسحاق وصارت في ولد إسماعيل.

ولا نكون تبعاً لولد إسماعيل أبداً وكان الذي ولي أمر قريظة كعب بن أسد والذي تولى أمر بني قينقاع مخيريق وكان أكثرهم مالاً وحدائق فقال لقومه: إن كنتم تعلمون أنه النبي المبعوث فاهلئوا تؤمن به ونكون قد أدركنا الكتابين فلم تجبه قينقاع إلى ذلك. (البحار للمجلسي: ١٩/ ١١٠)

بناء المسجد النبوي الشريف

وكان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يصلي في المرید لأصحابه، فقال لأسعد بن زرارة: اشتر هذا المرید من أصحابه فساوم اليتيمين عليه فقالا: هو لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال رسول الله: «لا إلا بئمن».

فاشتره بعشرة دنانير، وكان فيه ماء مستنقع فأمر به رسول الله فسيل (٢) وأمر باللبن فضرب، فبناه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فحضره في الأرض ثم أمر بالحجارة فنقلت من الحرّة فكان المسلمون ينقلونها فأقبل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يحمل حجراً على بطنه

في البيت الذي بابه شارع إلى المسجد وجعل سودة بنت زمعة في البيت الآخر الذي يليه إلى الباب الذي يلي آل عثمان، أخبرنا عفان ابن مسلم أخبرنا عبد الوارث بن سعيد أخبرنا أبو التياح عن أنس ابن مالك قال كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يصلي حيث أدركته الصلاة ويصلي في مرابض الغنم ثم انه أمر بالمسجد فأرسل إلى ملا من بني النجار فجاؤوه فقال ثامنوني بحائطكم هذا قالوا لا والله لا نطلب ثمنه إلا إلى الله قال أنس فكانت فيه قبور المشركين وكان فيه نخل وكانت فيه خرب فأمر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بالنخل فقطع وبقبور المشركين فنبشت وبالخرب فسويت قال فصفوا النخل قبلة وجعلوا عضادتيه حجارة وكانوا يرتجزون ورسول الله صلى الله عليه وآله وسلم معهم وهو يقول اللهم لا خير إلا خير الآخرة فانصر الأنصار والمهاجرة، قال أبو التياح فحدثني ابن أبي الهذيل أن عمارة كان رجلاً ضابطاً وكان يحمل حجرين حجرين فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ويها بن سمية تقتلك الفئة الباغية. (الطبقات الكبرى لابن سعد: ١ / ٢٣٩)

وابتلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم منازل ومنازل أصحابه في حول المسجد، وخط لأصحابه خططاً، فبنوا فيها منازلهم، وكل شرع منه باباً إلى المسجد، وخط لحمزة وشرع بابه إلى المسجد، وخط لعلي بن أبي طالب عليه السلام مثل ما خط لهم وكانوا يخرجون من منازلهم فيدخلون المسجد فنزل عليه جبرئيل عليه السلام وقال: «يا محمد إن الله

يأمرك أن تأمر كل من كان بابه إلى المسجد يسده، ولا يكون لأحد باب إلى المسجد إلا لك ولعلي ويحل لعلي فيه ما يحل لك».

فغضب أصحابه وغضب حمزة وقال: أنا عمه يأمر بسد بابي ويترك باب ابن أخي وهو أصغر مني، فجاءه فقال: «يا عم لا تغضب من سد بابك وترك باب علي فو الله ما أمرت أنا بذلك ولكن الله أمر بسد أبوابكم وترك باب علي».

فقال: يا رسول الله رضيت وسلمت لله ولرسوله. (إعلام الوری للطبرسي: ١ / ١٦١)

وروى القاضي المغربي عن علي عليه السلام: إن قوما سألوه فقالوا: يا أمير المؤمنين أخبرنا بأفضل مناقبك فقال: «أفضل مناقبي ما لم يكن لي فيه صنع». قالوا: وما ذلك يا أمير المؤمنين، قال:

«إن رسول الله صلى الله عليه وعلى آله لما قدم المدينة أمر ببناء المسجد، فما بقي رجل من أصحابه إلا نقب باباً إلى المسجد، فجاءه جبريل عليه السلام فأمره أن يأمرهم أن يسدوا أبوابهم ويدع بابي، فبعث إليهم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم معاذ بن جبل فأتى أبا بكر فأمره أن يسد بابه، فقال: سمعاً وطاعة، فسد بابه ثم بعث إلى عمر فأمره أن يسد بابه فأتى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال:

يا رسول الله، دع لي بقدر ما أنظر إليك بعيني، فأبى عليه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فسد بابه، ثم بعثه إلى طلحة والزبير وعثمان وعبد الرحمن وسعد وحمزة والعباس

فأمرهم بسد أبوابهم فسمعوا وأطاعوا، فقال حمزة والعباس: يأمرنا بسد أبوابنا ويدع باب علي. فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال: قد بلغني ما قلت في سد الأبواب، والله ما أنا فعلت ذلك ولكن الله فعله وإن الله أوحى إلى موسى أن يتخذ بيتاً طهراً لا يجنب فيه إلا هو وهارون وابناه، يعني لا يجامع فيه غيرهم وإن الله أوحى إلي أن أتخذ هذا البيت طهراً، لا ينكح فيه إلا أنا وعلي والحسن والحسين، والله ما أنا أمرت بسد أبوابكم ولا فتحت باب علي بل الله أمرني به». (دعائم الإسلام للقاضي المغربي: ١ / ١٧)

زواج فاطمة عليها السلام

كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حيث بنى منزله كانت فاطمة عليها السلام عنده فخطبها أبو بكر فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: أنتظر أمر الله عز وجل ثم خطبها عمر. فقال مثل ذلك.

تدل الروايات الشريفة على أن الله عز وجل قد أمر بزواج فاطمة من علي عليهما السلام وأنه سبحانه بعث أحد الملائكة إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لتبليغه هذا الأمر الإلهي.

فغن علي بن جعفر قال سمعت أبا الحسن (موسى بن جعفر الكاظم عليه السلام) يقول:

«بيننا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم جالس إذ دخل عليه ملك له أربعة وعشرون وجهاً فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حبيبي جبرائيل لم أرك في مثل هذه الصورة.

قال الملك: لست بجبرائيل، يا محمد بعثني الله عز وجل أن أزوج

النور من النور.

قال: من؟ ممن؟

قال: فاطمة من علي، قال: فلما ولى الملك إذا بين كتفيه محمد رسول الله، علي وصيه، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: منذ كم كتب هذا بين كتفيك؟ فقال: من قبل أن يخلق الله آدم باثنين وعشرين ألف عام». (الكافي: ١/ ٤٦١)

علي كفو فاطمة

من الحقائق التي أظهرتها الأحاديث الشريفة حول بيانها لمقامات أهل البيت عليهم السلام هو حديث (كفو فاطمة)، وهو كالآتي:

عن يونس بن ظبيان، عن أبي عبد الله عليه السلام قال سمعته يقول:

«لولا أن الله تبارك وتعالى خلق أمير المؤمنين عليه السلام لفاطمة، ما كان لها كفو على ظهر الأرض من آدم ومن دونه».

فهذا الحديث يظهر بوضوح مقام فاطمة عند الله تعالى وذلك من خلال معرفة مقام علي عليه السلام؛ بمعنى: من أراد أن يعلم منزلة فاطمة فلي نظر إلى منزلة علي عليه السلام فهو كفو لها.

مهر فاطمة

عن جابر الجعفي، قال: قال سيدي الباقر محمد بن علي عليهما السلام في قول الله تعالى:

((وَإِذِ اسْتَسْقَى مُوسَى لِقَوْمِهِ فَقُلْنَا اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْحَجَرَ فَانفَجَرَتْ مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ مَشْرِبَهُمْ كُلُوا وَاشْرَبُوا مِنْ رِزْقِ اللَّهِ وَلَا تَعْتُوا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ)). (سورة البقرة، الآية: ٦٠)

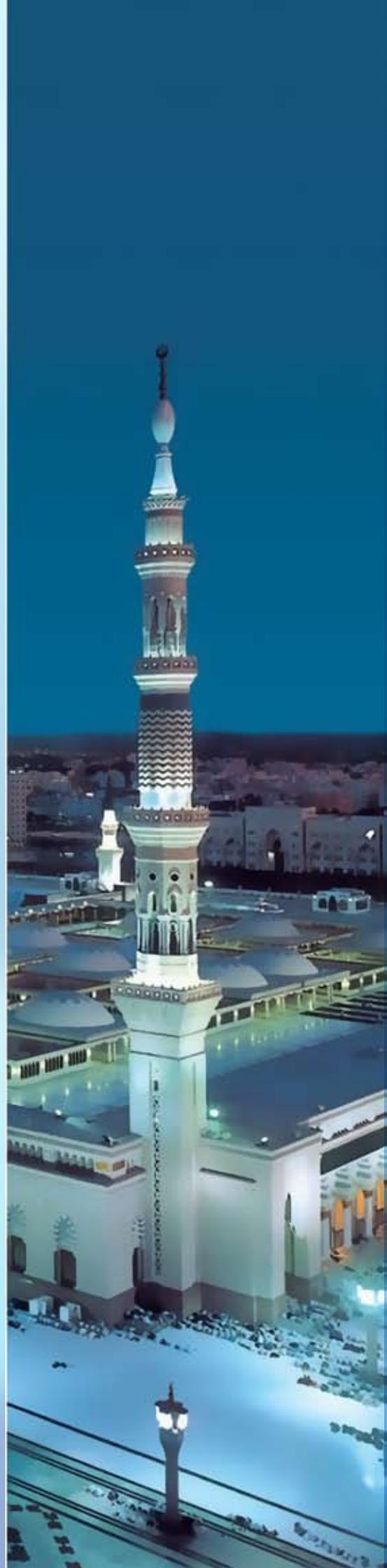
إن قوم موسى شكوا إلى ربهم الحر والعطش، فاستسقى موسى

الماء، وشكا إلى ربه تعالى مثل ذلك، وقد شكوا المؤمنون إلى جدي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، فقالوا: يا رسول الله، عرفنا من الأئمة بعدك؟ فما مضى من نبي إلا وله أوصياء وأئمة بعده، وقد علمنا أن عليا وصيك، فمن الأئمة من بعده؟ فأوحى الله إليه: إني قد زوجت عليا بفاطمة في سمائي تحت ظل عرشي، وجعلت جبرئيل خطيبها، وميكائيل وليها، وإسرافيل القابل عن علي، وأمرت شجرة طوبى فنثرت عليهم اللؤلؤ الرطب، والدر، والياقوت، والزرجد الأحمر، والأخضر، والأصفر، والمناشير المخطوطة بالنور، فيها أمان للملائكة مذخور إلى يوم القيامة، وجعلت نحلتها من علي خمس الدنيا، وثلاثي الجنة، وجعلت نحلتها في الأرض أربعة أنهار: الفرات، والنيل، ونهر دجلة، ونهر بلخ، فزوجها أنت - يا محمد - بخسمائة درهم، تكون سنة لأمتك، فإنك إذا زوجت عليا من فاطمة جرى منهما أحد عشر إماما من صلب علي، سيد كل أمة وإمامهم في زمنه، ويعلمون كما علم قوم موسى مشربهم.

وكان تزويج أمير المؤمنين عليه السلام بفاطمة عليها السلام في السماء إلى تزويجها في الأرض أربعين يوما». (دلائل الإمامة للطبري: ٩٢)

(١) الكراع اسم لجماعة الخيل خاصة.
(٢) استسقى الماء في الغدير أي اجتمع وثبت. وسال الماء سيلا وسيلانا: جرى ومجهوله سيل.

❖ بقلم: السيد نبيل الحسيني



فيما روي عنه في أحوال الأئمة من ولده صلوات الله عليهم أجمعين

٣. إبلاغ سلام النبي صلى الله عليه وآله وسلم إلى الإمام الباقر عليه السلام

أخبأنا أبو نصر محمد بن أحمد بن عبد الله الكريبي، حدثنا أبو بكر العاطر في إملاء، حدثنا عبد الرحمن بن محمد بن إبراهيم المدني، حدثنا ابن عقدة، حدثنا محمد بن عبد الله بن أبي نجیح، حدثني علي بن حسان القرشي، عن عمه عبد الرحمن بن كثير، عن جعفر بن محمد، قال: (قال أبو جعفر محمد بن علي:

«أجلسني جدِّي الحسين بن علي في حجره وقال لي: رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ يَقْرُتُّكَ السَّلَامُ».

وقال لي علي بن الحسين عليه السلام:

«أجلسني علي بن أبي طالب عليه السلام في حجره وقال لي: رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ يَقْرُتُّكَ السَّلَامُ».

٤. المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف من ولد الحسين عليه السلام

عن المعافى بن زكريا، قال: حدثنا أحمد

«إلى عَلِيِّ بْنِ هَذَا هُوَ الْإِمَامُ وَأَبُو الْأَيْمَةِ».

قلت: يا مولاي هو صغير السن؟ قال عليه السلام:

«نَعَمْ، إِنَّ ابْنَهُ مُحَمَّدٌ يُؤْتَمُّ بِهِ وَهُوَ ابْنُ تِسْعِ سِنِينَ ثُمَّ يَطْرُقُ».

قال: «ثُمَّ يَبْقُرُ الْعِلْمَ بَقْرًا».

٢. التّضاهي بإبراهيم الخليل عليه السلام

ورد في دعوات الرّاوندي: عن الإمام الباقر عليه السلام أنه قال:

«قال علي بن الحسين عليهما السلام: مرضت مرضاً شديداً، فقال لي أبي عليه السلام: ما تشتهي؟

فقلت: أشتهي أن أكون ممّن لا أقترح على الله ربّي ما يدرّه لي.

فقال عليه السلام لي: «أَحْسَنْتَ، ضَاهَيْتَ إِبرَاهِيمَ الْخَلِيلَ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ، حَيْثُ قَالَ جَبْرَائِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ هَلْ مِنْ حَاجَةٍ؟ فَقَالَ: لَا أَقْتَرِحُ عَلَى رَبِّي، بَلْ حَسْبِي اللَّهُ وَنَعْمَ الْوَكِيلُ».

١. نصّه عليه السلام علي إمامة علي بن الحسين عليهما السلام

حدثنا أبو عبد الله محمد بن وهبان البصري الهنائي، قال: حدثنا أبو حامد أحمد بن محمد السّرقبي، قال: حدثني أبو الأزهر أحمد بن الأزهر بن منيع، قال: حدثنا عبد الرّزاق، قال: أخبرنا معمر، عن الزّهري، عن عبيد الله بن عبد الله عتبة، قال:

كنت عند الحسين بن علي عليهما السلام إذ دخل علي بن الحسين الأصغر، فدعاه الحسين عليه السلام وضمّه إليه ضمّاً، وقبّل ما بين عينيه ثمّ قال عليه السلام:

«بأبي أنت ما أطيبَ ريحك وأحسنَ خلقك».

فتدخلني من ذلك فقلت: بأبي أنت وأمي يا ابن رسول الله إن كان ما نعوذ بالله أن نراه فيك فإلى من؟ قال عليه السلام:

«لَوْ لَمْ يَبْقَ مِنَ الدُّنْيَا إِلَّا يَوْمٌ وَاحِدٌ، لَطَوَّلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ ذَلِكَ الْيَوْمَ حَتَّى يَخْرُجَ رَجُلٌ مِنْ وُلْدِي، فَيَمْلَأُهَا عَدْلًا وَقِسْطًا كَمَا مُلِئَتْ جَوْرًا وَظُلْمًا، كَذَلِكَ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ».

١. علامات ظهور الإمام المهدي عليه السلام

قال الإمام أبو عبد الله الحسين عليه السلام:

«إِنَّ قَدَامَ الْقَائِمِ عَلَيْهِ السَّلَامُ عِلَامَاتٌ تَكُونُ مِنَ اللَّهِ لِلْمُؤْمِنِينَ، وَهِيَ قَوْلُ اللَّهِ: ((وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ))، يَعْنِي الْمُؤْمِنِينَ قَبْلَ خُرُوجِ الْقَائِمِ.

((بِشْيءٍ مِنَ الْخَوْفِ))، مِنْ مُلُوكِ بَنِي الْعَبَّاسِ فِي آخِرِ سُلْطَانِهِمْ.

((وَالْجُوعِ))، لِغَلَاءِ أَسْعَارِهِمْ.

((وَنَقْصٍ مِنَ الْأَمْوَالِ))، فَسَادُ التِّجَارَاتِ، وَقِلَّةُ الْفَضْلِ.

((وَالْأَنْفُسِ))، مَوْتٌ ذَرِيعٌ.

((وَالثَّمَرَاتِ))، قِلَّةٌ زَكَاءٌ مَا يَزْرَعُ.

((وَبَشِيرِ الصَّابِرِينَ))، عِنْدَ ذَلِكَ بِتَعْجِيلِ خُرُوجِ الْقَائِمِ».

وعن أبي عبد الله الحسين بن علي عليهما السلام أنه قال:

«لِلْمَهْدِيِّ خَمْسُ عِلَامَاتٍ: السُّفْيَانِيُّ، وَالْيَمَانِيُّ، وَالصَّيْحَةُ مِنَ السَّمَاءِ، وَالْحَسْفُ بِالْبَيْدَاءِ، وَقَتْلُ النَّفْسِ الزَّكِيَّةِ».

وعنه عليه السلام أنه قال:

«إِذَا رَأَيْتُمْ عِلَامَةً فِي السَّمَاءِ، نَارٌ عَظِيمَةٌ مِنْ قِبَلِ الْمَشْرِقِ، تَطَّلِعُ لِيَالِي، فَعِنْدَهَا فَرَجُ النَّاسِ، وَهِيَ قَدَامُ الْمَهْدِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ».

وعن أبي عبد الله الحسين بن علي عليهما السلام أنه قال:

«إِذَا هُدِمَ حَائِطُ مَسْجِدِ الْكُوفَةِ، مِمَّا يَلِي دَارَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ، فَعِنْدَ ذَلِكَ زَوَالُ مُلْكِ الْقَوْمِ، وَعِنْدَ زَوَالِهِ خُرُوجُ الْمَهْدِيِّ».

(كلمات الإمام الحسين عليه السلام:

٦٦٢)

❖ إعداد: السيد نبيل الحسيني

فقلت: فمن هو؟ قال عليه السلام: «الَّذِي يَمْلَأُهَا عَدْلًا، كَمَا مُلِئَتْ جَوْرًا، عَلَى فِتْرَةٍ مِنَ الْأَثَمَةِ تَأْتِي، كَمَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ بُعِثَ عَلَى فِتْرَةٍ مِنَ الرُّسُلِ».

٦. الإمام الحسين عليه السلام يتمنى خدمة الإمام المهدي عليه السلام

عن أبي عبد الله الحسين بن علي عليهما السلام، أَنَّهُ سُئِلَ: هَلْ وَلَدَ الْمَهْدِيَّ عَلَيْهِ السَّلَامُ؟ قَالَ:

«لَا، وَلَوْ أَدْرَكَتْهُ لَخَدَمْتُهُ أَيَّامَ حَيَاتِي».

٧. للمهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف غيبتان

عن أبي عبد الله الحسين بن علي عليهما السلام أنه قال: «لصاحب هذا الأمر - يعني المهدي عليه السلام - غيبتان؛ إحداهما تطول حتى يقول بعضهم: مات، وبعضهم: قتل، وبعضهم ذهب، ولا يطلع على موضعه أحد من ولي ولا غيره، إلا المولى الذي يلي أمره».

٨. استغناء الناس في زمن الإمام المهدي عليه السلام

عن الحسين بن علي عليهما السلام أنه قال:

«تَوَاصَلُوا وَتَبَارَكُوا، فَوَ الَّذِي فَلَقَ الْحَبَّةَ وَبَرَأَ النَّسْمَةَ، لِيَأْتِيَنَّ عَلَيْكُمْ وَقْتُ لَا يَجِدُ أَحَدُكُمْ لِدِينَارِهِ وَلَا لِدِرْهَمِهِ مَوْضِعًا».

يعني لا يجد عند ظهور الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف موضعا يصرفه فيه؛ لاستغناء الناس جميعاً بفضل الله تعالى، وفضل وليه المهدي عليه السلام.

٩. حتمية ظهور الإمام المهدي عليه السلام

عن علي بن محمد بن الحسن القزويني، قال: حدثنا محمد بن عبد الله الحضرمي، قال: حدثنا أحمد بن يحيى الأحول، قال: حدثنا خلاد المقرئ،

عن قيس بن أبي حصين، عن يحيى بن وثاب، عن عبد الله بن عمر، قال: سمعت الحسين بن علي عليهما السلام يقول:

ابن محمد بن سعد، قال: حدثني أحمد ابن الحسين بن سعيد، قال: حدثني أبي، قال: حدثني جعد بن الزبير المخدومي، قال: حدثني عمران بن يعقوب الجمعي، عن أبيه يعقوب بن عبد الله، عن أبي يحيى بن جعدة بن هبيرة، عن الحسين ابن علي صلوات الله عليهما، وسأله رجل عن الأئمة، فقال عليه السلام:

«عَدَدُ نُبَاءِ بَنِي إِسْرَائِيلَ، تَسَعَةٌ مِنْ وُلْدِي، آخِرُهُمُ الْقَائِمُ، وَلَقَدْ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: أَبْشَرُوا ثُمَّ أَبْشَرُوا - ثَلَاثَ مَرَّاتٍ - إِنَّمَا مِثْلُ أَهْلِ بَيْتِي كَمِثْلِ حَدِيقَةِ أَطْعَمَ مِنْهَا فُوجٌ عَامًا ثُمَّ أَطْعَمَ مِنْهَا فُوجٌ عَامًا، فِي آخِرِهَا فُوجًا يَكُونُ أَعْرَضُهَا بَحْرًا، وَأَعْمَقُهَا طَوْلًا وَفِرْعًا، وَأَحْسَنُهَا حَنَا، وَكَيْفَ تَهْلِكُ أُمَّةٌ أَنَا أَوْلَاهَا، وَالْإِثْنَا عَشَرَ مِنْ بَعْدِي مِنَ السَّعْدَاءِ أَوْلَى الْأَبَابِ وَالْمَسِيحِ بْنِ مَرْيَمَ آخِرَهَا، وَلَكِنْ يَهْلِكُ فِيهَا بَيْنَ ذَلِكَ نَتِجُ الْهَرَجِ لَيْسُوا مِنِّي وَلَسْتُ مِنْهُمْ».

وفي كتاب المناقب: عن محمد بن علي، عن محمد بن أبي القاسم، عن أحمد بن أبي عبد الله البرقي، عن محمد بن علي القرشي، عن ابن سنان، عن المفضل بن عمر، عن أبي حمزة الثمالي، عن محمد الباقر، عن أبيه علي بن الحسين عليهم السلام، عن أبيه الحسين بن علي سلام الله عليهم قال:

«دَخَلْتُ عَلَى جَدِّي رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ فَأَجْلَسَنِي عَلَى فِخْذِهِ وَقَالَ لِي: إِنَّ اللَّهَ اخْتَارَ مِنْ صِلْبِكَ يَا حُسَيْنَ تِسْعَةَ أَثَمَةٍ، تَأْسَعُهُمْ قَائِمُهُمْ، وَكُلُّهُمْ فِي الْفَضْلِ وَالْمَنْزِلَةِ عِنْدَ اللَّهِ سَوَاءٌ».

٥. الإمام المهدي عليه السلام يملأ الأرض قسطاً وعدلاً

عن شعيب بن أبي حمزة، قال: دخلت على أبي عبد الله الحسين بن علي عليهما السلام، فقلت له: أنت صاحب هذا الأمر؟ قال عليه السلام: «لا».

فقلت: فولدك؟ قال عليه السلام: «لا». فقلت: فولدك ولدك؟ قال عليه السلام: «لا».

«لا».

بحوث في سورة البقرة (٦)

تحديات القرآن الكريم

وقد مضى من القرون والأحقاب ما يبلغ أربعة عشر قرناً ولم يأت بما يناظره آت ولم يعارضه أحد بشيء إلا أخزى نفسه وافتضح في أمره.

وقد ضبط النقل بعض هذه المعارضات والمناقشات، فهذا مسيلمة عارض سورة الفيل بقوله: ((الفيل ما الفيل، وما أدريك ما الفيل، له ذنب وبيل، وخرطوم طويل)).

وفي كلام له في الوحي يخاطب السجاح النبوية (فتولججه فيكن إيلاجا، ونخرجه منكن إخراجا).

فانظر إلى هذه الهذيانات واعتبر، وهذه سورة عارض بها الفاتحة بعض النصراني (الحمد للرحمن، رب الأكوان الملك الديان، لك العبادة وبك المستعان إهدنا صراط الإيمان) إلى غير ذلك من التقوليات.

فإن قلت: ما معنى كون التأليف الكلامي بالغا إلى مرتبة معجزة للإنسان ووضع الكلام مما سمحت به قريحة الإنسان؟ فكيف يمكن أن يترشح من القريحة ما لا تحيط به والفاعل أقوى من فعله ومنشأ الأثر محيط بأثره؟ وبتقريب آخر الإنسان هو الذي جعل اللفظ علامة دالة على المعنى لضرورة الحاجة الاجتماعية إلى تهيم الإنسان ما في ضميره لغيره فخاصة الكشف عن المعنى في اللفظ خاصة وضعية اعتبارية مجعولة للإنسان، ومن المحال أن يتجاوز هذه

دُونِ اللَّهِ إِنَّ كُنتُمْ صَادِقِينَ (٣٨) بَلْ كَذَّبُوا بِمَا لَمْ يُحِيطُوا بِعِلْمِهِ وَلَمَّا يَأْتِهِمْ تَأْوِيلُهُ كَذَلِكَ كَذَّبَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الظَّالِمِينَ)). (سورة يونس، الآيتان: ٣٨ - ٣٩)

والآية أيضا مكية وفيها التحدي بالنظم والبلاغة فإن ذلك هو الشأن الظاهر من شؤون العرب المخاطبين بالآيات يومئذ، فالتاريخ لا يرتاب أن العرب العرباء بلغت من البلاغة في الكلام مبلغا لم يذكره التاريخ لواحده من الأمم المتقدمة عليهم والمتأخرة عنهم ووطنوا موطنًا لم تطأه أقدام غيرهم في كمال البيان وجزالة النظم ووفاء اللفظ ورعاية المقام وسهولة المنطق.

وقد تحدى عليهم القرآن بكل تحد ممكن مما يثير الحمية ويوقد نار الأنفة والعصبية.

وحالهم في الغرور ببيضاقتهم والاستكبار عن الخضوع للغير في صناعتهم مما لا يرتاب فيه، وقد طالت مدة التحدي وتمادى زمان الاستنهاض فلم يجيبوه إلا بالتجافي ولم يزدهم إلا العجز ولم يكن منهم إلا الاستخفاء والفرار، كما قال تعالى: ((أَلَا إِنَّهُمْ يَثْنُونَ صُدُورَهُمْ لِيَسْتَخْفُوا مِنْهُ أَلَا حِينَ يَسْتَغْشُونَ ثِيَابَهُمْ يَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ)). (سورة هود، الآية: ٥)

قال تعالى: بسم الله الرحمن الرحيم

((يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿١﴾ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ فِرَاشًا وَالسَّمَاءَ بِنَاءً وَأَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَرَاتِ رِزْقًا لَّكُمْ فَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أُندَادًا وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٢٢﴾ وَإِن كُنتُمْ فِي رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِّمَّنْ لَمِثْلِهِ وَادْعُوا شُهَدَاءَكُم مِّن دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنتُمْ صَادِقِينَ ﴿٢٣﴾ فَإِن لَّمْ تَفْعَلُوا وَلَٰكِن تَفْعَلُوا فَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ ﴿٢٤﴾ وَبَشِّرِ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ كُلَّمَا رُزِقُوا مِنْهَا مِن ثَمَرَةٍ رِّزْقًا قَالُوا هَذَا الَّذِي رُزِقْنَا مِن قَبْلُ وَأَتُوا بِهِءُ مِثْلَيْهَا وَلَهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ مُّطَهَّرَةٌ وَهُمْ فِيهَا خَالِدُونَ))

تحدي القرآن الكريم بالبلاغة

قد تحدى القرآن بالبلاغة كقوله تعالى: ((أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ فَأْتُوا بِعَشْرِ سُوْرٍ مِثْلِهِ مُفْتَرِيَاتٍ وَادْعُوا مَنِ اسْتَطَعْتُمْ مِّن دُونِ اللَّهِ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ * فَإِن لَّمْ يَسْتَجِيبُوا لَكُمْ فَاعْلَمُوا أَنَّمَا أُنزِلَ بِعِلْمِ اللَّهِ وَأَن لَّا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَهَلْ أَنتُمْ مُسْلِمُونَ)). (سورة هود، الآيتان: ١٣ - ١٤) والآية مكية.

وقوله تعالى: ((أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِثْلِهِ وَادْعُوا مَنِ اسْتَطَعْتُمْ مِّنْ

الخاصة المترشحة عن قريحة الإنسان حد قريحته فتبلغ مبلغا لا تسعه طاقة القريحة، فمن المحال حينئذ أن يتحقق في اللفظ نوع من الكشف لا تحيط به القريحة وإلا كانت غير الدلالة الوضعية الاعتبارية، مضافا إلى أن التراكيب الكلامية لو فرض أن بينها تركيبا بالغا حد الإعجاز كان معناه أن كل معنى من المعاني المقصودة ذو تراكيب كلامية مختلفة في النقص والكمال والبلاغة وغيرها، وبين تلك التراكيب تركيب هو أرقاها وأبلغها لا تسعها طاقة البشر، وهو التركيب المعجز، ولازمه أن يكون في كل معنى مطلوب تركيب واحد إعجازي، مع أن القرآن كثيرا ما يورد في المعنى الواحد بيانات مختلفة وتراكيب متفرقة، وهو في القصص واضح لا ينكر، ولو كانت تراكيبه معجزة لم يوجد منها في كل معنى مقصود إلا واحد لا غير.

قلت: هاتان الشبهتان وما شاكلهما هي الموجبة لجمع من الباحثين في أعجاز القرآن في بلاغته أن يقولوا بالصراف، ومعنى الصراف أن الإتيان بمثل القرآن أو سور أو سورة واحدة منه محال على البشر لكان آيات التحدي وظهور العجز من أعداء القرآن منذ قرون،

(وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ ذَلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ). (سورة الأنعام، الآية: ١٥٣)

فقد جعل الباطل متشتتا ومشتتا ومتفرقا ومفرقا.

وإذا كان الأمر كذلك فلا يقع بين أجزاء الحق اختلاف بل نهاية الاختلاف، يجر بعضه إلى بعض، وينتج بعضه البعض كما يشهد بعضه على بعض ويحكي بعضه البعض.

وهذا من عجيب أمر القرآن فإن الآية من آياته لا تكاد تصمت عن الدلالة ولا تعقم عن الإنتاج، كلما ضمت آية إلى آية مناسبة أنتجت حقيقة من أبحاث الحقائق ثم الآية الثالثة تصدقها وتشهد بها، هذا شأنه وخاصته، وسترى في خلال البيانات في هذا الكتاب نبذا من ذلك، على أن الطريق متروك غير مسلك ولو أن المفسرين ساروا هذا المسير لظهر لنا إلى اليوم يناييع من بحاره العذبة وخزائن من أثقاله النفيسة.

فقد اتضح بطلان الإشكال من الجهتين جميعا فإن أمر البلاغة المعجزة لا يدور مدار اللفظ حتى يقال إن الإنسان هو الواضع للكلام فكيف لا يقدر على أبلغ الكلام وأفصحه وهو واضح أو يقال أن أبلغ التركيبات المتصورة تركيب واحد من بينها فكيف يمكن التعبير عن معنى واحد بتركيبات متعددة مختلفة السياق والجميع فائقة قدرة البشر بالغة حد الإعجاز بل المدار هو المعنى المحافظ لجميع جهات الذهن والخارج.

(الميزان في تفسير القرآن: ١ / ٧٥)

❖ إعداد: السيد نبيل الحسيني

عليه الإنسان الواضع له، وليس ذلك إلا كالقول بأن القين الصانع للسيوف يجب أن يكون أشجع من يستعملها وواضع النرد والشطرنج يجب أن يكون أمهر من يلعب بهما ومخترع العود يجب أن يكون أقوى من يضرب بها.

فقد تبين من ذلك كله أن البلاغة التامة معتمدة على نوع من العلم المطابق للواقع من جهة مطابقة اللفظ للمعنى ومن جهة مطابقة المعنى المعقول للخارج الذي يحكيه الصورة الذهنية.

أما اللفظ فإن يكون الترتيب الذي بين أجزاء اللفظ بحسب الوضع مطابقا للترتيب الذي بين أجزاء المعنى المعبر عنه باللفظ بحسب الطبع فيطابق الوضع الطبع كما قال الشيخ عبد القاهر الجرجاني في دلائل الإعجاز.

وأما المعنى فإن يكون في صحته وصدقه معتمدا على الخارج الواقع بحيث لا يزول عما هو عليه من الحقيقة، وهذه المرتبة هي التي يتكي عليها المرتبة السابقة، فكم من هزل بليغ في هزليته لكنه لا يقاوم الجد، وكم من كلام بليغ مبني على الجهالة لكنه لا يعارض ولا يسعه أن يعارض الحكمة، والكلام الجامع بين عذوبة اللفظ وجزالة الأسلوب وبلاغة المعنى وحقيقة الواقع هو أرقى الكلام.

وإذا كان الكلام قائما على أساس الحقيقة ومنطبق المعنى عليها تمام الانطباق لم يكذب الحقائق الآخر ولم تكذبه فإن الحق مؤتلف الأجزاء ومتحد الأركان، لا يبطل حق حقا، ولا يكذب صدق صدقا، والباطل هو الذي يناهز الباطل ويناهي الحق، انظر إلى مغزى قوله سبحانه وتعالى: (فَذَلِكُمْ اللَّهُ رَبُّكُمُ الْحَقُّ فَمَاذَا بَعُدَ الْحَقُّ إِلَّا الضَّلَالُ فَأَنَّى تُصْرَفُونَ). (سورة يونس، الآية: ٣٢)

فقد جعل الحق واحدا لا تفرق فيه ولا تشتت؛ وانظر إلى قوله تعالى:

فرضناه لم يكن في مأمن من الخطأ لفرض عدم إطلاع متكلمه بجميع أجزاء الواقع وشرائطه (أولا).

ولم يكن على حد كلامه السابق ولا على زنة كلامه اللاحق بل ولا أوله يساوي آخره وإن لم نشعر بذلك لدقة الأمر، لكن حكم التحول والتكامل عام (ثانيا).

وعلي هذا فلو عثرنا على كلام فصل لا هزل فيه (وحدّ الهزل هو القول بغير علم محيط) ولا اختلاف يعتريه لم يكن كلاما بشريا، وهو الذي يفيد القرآن بقوله: (أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ الْقُرْآنَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا).

وقوله تعالى: (وَالسَّمَاءَ ذَاتَ الرَّجْعِ * وَالْأَرْضَ ذَاتَ الصَّدْعِ * إِنَّهُ لَقَوْلُ فَصْلٍ * وَمَا هُوَ بِالْهَزْلِ). (سورة طارق، الآيات: ١١ - ١٤)

انظر إلى موضع القسم بالسماء والأرض المتغيرتين والمعنى المقسم به في عدم تغيره وإتكاؤه على حقيقة ثابتة هي تأويله، وقوله تعالى: (بَلْ هُوَ قُرْآنٌ مَجِيدٌ * فِي لَوْحٍ مَحْفُوظٍ). (سورة البروج، الآيتان: ٢١ - ٢٢)

وقوله تعالى: (وَالْكِتَابَ الْمُبِينِ * إِنَّا جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ * وَإِنَّ فِي أُمِّ الْكِتَابِ لَدَلِيلًا لِعَلِيٍّ حَكِيمًا). (سورة زخرف، الآيات: ٢ - ٤)

وقوله تعالى: (فَلَا أُقْسِمُ بِمَوَاقِعِ النُّجُومِ * وَإِنَّهُ لَقَسَمٌ لَوْ تَعْلَمُونَ عَظِيمٌ * إِنَّهُ لَقُرْآنٌ كَرِيمٌ * فِي كِتَابٍ مَكْنُونٍ * لَا يَمَسُّهُ إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ). (سورة الواقعة، الآيات: ٧٥ - ٧٩)

فهذه الآيات ونظائرها تحكي عن إتكاء القرآن في معانيه على حقائق ثابتة غير متغيرة ولا متغير ما يتكي عليها.

إذا عرفت ما مر علمت أن استناد وضع اللغة إلى الإنسان لا يقتضي أن لا يوجد تأليف كلامي فوق ما يقدر



الصديقة الطاهرة فاطمة بنت محمد صلوات الله عليها

في نهج البلاغة

عند قدومه، وهذا أمر عظيم لا تحيط الألسن بصفته، ولا تهتدي القلوب إلى معرفته، وما ذاك إلا لأمر علمه الله من أهل هذا البيت الكريم، وسر أوجب لهم مزية التقديم، فخصهم بياهر معجزاته، وأظهر عليهم آثار علايمه وسماته، وأيدهم ببراهينه الصادعة ودلالاته، والله أعلم حيث يجعل رسالته، الحديث (ذو شجون). (كشف الغمة ج ٢ ص ٨١) ومجموع المقطعين السابقين (حول القرب الزماني والمكاني) يشير إلى القرب المعنوي بل التلاحم بينهما، وهذا ما أكدته أحاديث أخرى وصفها النبي صلى الله عليه وآله وسلم فيها بأنها بضعة منه وأنها أم أبيها.

٣. صفيّتك

أي المختارة والمفضلة على غيرها عند النبي صلى الله عليه وآله وسلم، وهو الذي لا ينطق ولا يفضل أحدا على الهوى، وكيف لا يفضلها وهي سيدة نساء العالمين من الأولين والآخرين؟! وقد ورد

النبي (ص) أنها أول أهل بيته لحوفاً به. (رواه البخاري في صحيحه ج ٤ ص ١٨٢، ومسلم في صحيحه ج ٧ ص ١٤٢، والحاكم في المستدرک ج ٤ ص ٢٧٣ وصححه على شرط البخاري ومسلم ووافقه الذهبي.)

ومن جميل المقارنات ما كتبه الأربلي حيث قارن بين الأنبياء عليهم السلام وفاطمة الزهراء عليها السلام في الرغبة في الموت، وبين فضل الزهراء عليها السلام في هذه الجهة، أكتفي بنقل شطر منه:

(إن الطباع البشرية مجبولة على كراهة الموت، مطبوعة على النفور منه، محبة للحياة، مايلة إليها، حتى الأنبياء عليهم السلام على شرف مقاديرهم وعظم أخطارهم ومكانتهم من الله تعالى ومنازلهم من محال قدسه ..، وفاطمة امرأة حديثة عهد بصبي ذات أولاد صغار وبعل كريم لم تقض من الدنيا إرباً وهي في غضارة عمرها وعنفوان شبابها، يعرفها أبوها أنها سريعة اللحاق به فتسلو موت أبيها صلى الله عليه وآله وسلم وتضحك طيبة نفسها بفراق الدنيا وفراق بنيتها وبعلاها فرحة بالموت، مائلة إليه مستبشرة بهجومه،

مستر سلة

ورد ذكر السيدة الزهراء صلوات الله وسلامه عليها في موضعين من نهج البلاغة:

الموضع الأول

في خطبة أمير المؤمنين (ع) عند دفن فاطمة الزهراء (ع) في الخطبة رقم ٢٠٢ حيث وصفها بعدة أوصاف عندما خاطب النبي (ص) في مقام بيان تفجعه وتألمه لفراقها ولما جرى عليها من ظلم وهتك لمقامها:

١. النازلة بجوارك

أي قرب موضع دفنها من مدفنه (ص)، في إشارة للقرب المكاني بين هذين الميتين العظيمين، سواء كان مدفنها في بيتها أو بين القبر والمنبر أو في البقيع، إذ يصدق في جميع هذه الصور أنها مدفونة بجواره صلى الله عليه وآله وسلم.

٢. السريعة اللحاق بك

في إشارة للقرب الزماني بين هذين الميتين العظيمين، وفي الرواية الصحيحة أنها مكثت بعد رسول الله (ص) خمسة وسبعين يوماً. (الكاظمي ج ١ ص ٢٤١ ح ٥) وقد ورد في كتب أهل السنة وفي عدة روايات صحيحة عن عائشة أن الزهراء (ع) فرحت عندما أخبرها

يستفاد من بعض الروايات. ومنها: إجبارهم إياها على الخروج في المحافل العامة للمطالبة بحقها وحق بلعها، وهي التي كانت ترى أن الأفضل للمرأة أن لا ترى رجلا ولا يراها الرجال.

والتعبير بالتضافر يفيد أنهم تعاونوا على ظلمها حيث أن التضافر من باب التفاعل وهو يفيد الاشتراك بين أكثر من شخص، كما يفيد كون الضرر عليها في ظلمها غاية لهم مما يكشف عن خسة ودناءة ولؤم، إذ أنهم كانوا يتحينون الفرصة لذلك ولم تسنح لهم الفرصة إلا بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.

الموضع الثاني

في كتاب بعثه معاوية قال فيه: «ومنا خير نساء العالمين ومنكم حمالة الحطب». (الكتاب رقم ٢٨) (هاشم الهاشمي)

❖ إعداد: الشيخ وسام البلداوي

كالخيال، وهي مكسورة الضلع، وعلى عضدها مثل الدمج.

ونفس الكلام يجري في الرهينة، فالرهينة تكون بيد المرتهن ويجب عليه المحافظة عليها ومراقبتها، وقد بذل أمير المؤمنين عليه السلام غاية جهده ولكنه لم يتمكن من ذلك لغدر الجائرين وما كان مقيدا به من الوصايا.

٥. أنها المظلومة من قبل الأمة وذلك في قوله عليه السلام: «وستنبئك ابنتك بتضافر أمتك على هضمها» أي أمتك بشكل عام لا أنها ظلمت من قبل كل فرد فيها.

وظلم الأمة توزع بين أغلب أفرادها بين مرتكب للظلم ومؤيد له وسأكت عنه، وتمثل ذلك في موارد كثيرة:

منها: تهديد منزلها بالإحراق، والاعتداء عليها أثناء اقتحام دارها حتى مضت مقتولة شهيدة.

ومنها: أخذ فدك التي وهبها النبي إياها في حياته منها بعد وفاته وتكذيبهم إياها في دعواها، وهي المعصومة عليها السلام بأية التطهير.

ومنها: حرمانها من حقها في الإرث. ومنها: منعها من البكاء في المدينة.

ومنها: استعدادهم لقتلها بل وقتلها كما

عن عائشة أنها قالت: (كان أحب النساء إلى رسول الله فاطمة، ومن الرجال علي). (صححه الحاكم في المستدرک ج ٣ ص ١٥٥ ووافقه الذهبي في التلخيص).

ولعل الإشارة لهذا الوصف لبيان مزيد التفجع على المصيبة، فإن من تكون صفية النبي صلى الله عليه وآله وسلم فإنها تستحق من التبجيل والإكرام أكثر من غيرها، ولكن الذي حصل هو العكس فقد لقيت من الأذى والظلم أكثر من غيرها!! فيا لها من مصيبة عظمى!!

٤. الرهينة والوديعة وهذا الوصفان وإن كانا ينطبقان على عموم البشر، حيث أن النفس والروح تكون كالرهن والوديعة في البدن، غير أنه يحتمل قويا هنا أن الاستشهاد بهما في حق الزهراء عليها السلام لخصوصية في المقام، فأما كونها وديعة فلأن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أودعها إياه، ومما يؤيد ذلك ما رواه المجلسي في البحار عن بعض كتب المناقب القديمة أن أمير المؤمنين عليه السلام قال للأرض التي دفن الزهراء عليها السلام فيها:

«يا أرض استودعتك وديعتي». (البحار ج ٤٣ ص ٢١٥)

ويفترض في المودع (بفتح الدال) أن يحافظ على وديعته ما أمكنه، ولكن هذه الوديعة سلمت إلى مودعها (بكسر الدال) وهي نحيلة قد أصبحت

حزن الأئمة عليهم السلام على مصيبة فاطمة الزهراء عليها السلام

عن زكريا بن آدم رحمه الله قال: إنني لعند الرضا إذ جيء بأبي جعفر عليه السلام وسنه أقل من أربع سنين، فضرب بيده الأرض ورفع رأسه إلى السماء فأطال الفكر، فقال له الرضا عليه السلام: «بنفسي! فلم طال فكرك؟» فقال: «فيما صنع بأمي فاطمة، أما والله! لأخرجنهما، ثم لأحرقنهما، ثم لأذريهنما، ثم لأسفنهما في اليم نسفًا». فاستدناه وقبل بين عينيه، ثم قال: «بأبي أنت وأممي! أنت لها»، يعني الإمامة.

نعم، ليس فقط الإمام الجواد عليه السلام، بل كل الأئمة المعصومين عليهم السلام كلما تذكروا أمهم الزهراء عليها

السلام ينتابهم الهم والحزن وتجري دموعهم حزناً على ما أصابها عليها السلام.

بكاء أمير المؤمنين عليه السلام على مصيبة زوجته فاطمة عليها السلام

قال سليم بن قيس الهلالي: (انتهيت إلى حلقة في مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، ليس فيها إلا هاشمي غير سلمان، وأبي ذر، والمقداد، ومحمد ابن أبي بكر، وعمر بن أبي سلمة، وقيس

ابن سعد بن عبادة. فقال العباس لعلي عليه السلام: ما ترى عمر منعه من أن يغرم قنفاً كما أغرم جميع عماله؟ فنظر علي عليه السلام من حوله، ثم أغرورقت عيناه بالدموع، ثم قال: «شكر له ضربة ضربها فاطمة عليها السلام بالسوط: فماتت وفي عضدها أثره كأنه الدملج». ثم قال: «والعجب مما أشربت قلوب هذه الأمة



واجدة على أبي بكر وعمر، وأنها أوصت ألا يُصلياً عليها.

وذلك عند أصحابنا من الأمور المغفورة لهما، وكان الأولى بهما إكرامها واحترام منزلها، لكنهما خافا الفرقة وأشفا من الفتنة ففعلا ما هو الأصلح بحسب ظنهما!!!

فإن هذا لو ثبت أنه خطأ لم يكن كبيرة، بل كان من باب الصغائر التي لا تقتضي التبرؤ، ولا توجب التولي (!).

نقسم عليك بالله! أنصفوا فاطمة عليها السلام التي قال عنها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «... فَمَنْ آذَاهَا فَقَدْ آذَانِي، وَمَنْ آذَانِي فَقَدْ آذَى اللَّهَ».

ومن آذى الله ورسوله فقد استحق اللعنة؛ فهل شخص مؤذ كهذا يكون بعمله قد ارتكب ذنباً صغيراً والله تعالى يغفر له؟!

فكيف يمكن أن من آذى فاطمة عليها السلام، وارتكب الذنب، وصار معلوناً في الدنيا والآخرة، يكون ذنبه صغيراً؟!

فهل إن فاطمة - التي قال لها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «إِنَّ اللَّهَ يَغْضِبُ لِعُضْبِكَ وَيَرْضَى لِرِضَاكَ».

ومن يغضب عليه الله تعالى يهلك - من يغضبها يكون قد ارتكب ذنباً صغيراً ومغفوراً له؟!

ألا يكون ذلك من الذنوب الكبيرة التي ليس فوقها ذنب أكبر منه؟!

ألم يكن الأفضل لابن أبي الحديد أن ينكر هذه الحقيقة التاريخية من أن يبررها ويوجهها هذا التوجيه المخالف للعقل، والمغاير للنقل المعتمد من القرآن والسنة؟!

إذن كما لاحظت أن كبار علماء العامة يقرّون بما جرى من مصائب على ابنة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وبعلمها أمير المؤمنين عليه السلام والتي أدت إلى شهادتها عن عمر مبكر لا يتجاوز ١٨ سنة من قبل أبي بكر وعمر؛ فلذلك خرجت عليها السلام من الدنيا وهي غضبي عليهما.

❖ إعداد: الشيخ وسام البلداوي

قال الراوي: وبكى المفضل بكاءً طويلاً، ثم قال: يا مولاي! ما في الدموع يا مولاي؟

فقال: «ما لا يحصى إذا كان من مُحق».

ثم قال المفضل: لا مولاي! ما تقول في قوله تعالى: ((وَإِذَا الْمَوْءُودَةُ سُئِلَتْ بِأَيِّ ذَنْبٍ قُتِلَتْ)). (سورة التكوير، الآيتان: ٨ - ٩)

قال: «يا مفضل ((الموءودة)) والله محسن؛ لأنه منّا لا غير، فمن قال غير هذا فكذبوه».

قال المفضل: يا مولاي! ثم ماذا؟

قال الصادق عليه السلام: «تقوم فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فتقول: اللهم أنجز وعدك وموعدك لي فيمن ظلمني وغصبني وضربني وجزعتني بكل أولادي».

ندم أبي بكر من انتهاك حرمة بيت فاطمة عليها السلام

عن عبد الرحمن بن عوف قال: دخلت على أبي بكر أعوده في مرضه الذي تويء فيه، فسلمت عليه وسألته كيف أصبحت؟ فاستوى جالساً فقال:.... إلى أن قال: أما إنني لا آسى على شيء إلا على ثلاث فعلتهن وددت أني لم أفعلن... .

فأما الثلاث اللاتي وددت أني لم أفعلنهن: فوددت أني لم أكن كشفت بيت فاطمة وتركته وإن أغلق عليّ الحرب....

إن هذا التأسف من أبي بكر دليل على الهجوم الذي وقع على بيت فاطمة عليها السلام من قبل مأموريه، بعد رحيل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وإشارة إلى المصائب التي أوردتها هو ورفيقه عمر بن الخطاب على سيّدة نساء أهل الجنة.

غضب فاطمة على أبي بكر

وعمر

يعترف ابن أبي الحديد المعتزلي بشكل واضح وصريح بالظلم الذي أوردته أبو بكر وعمر على الزهراء عليها السلام، (ولكنه يبرر اعترافه هذا بصورة مضحكة فيقول:

والصحيح عندي أنها ماتت وهي

من حُب هذا الرجل وصاحبه من قبله، والتسليم له في كل شيء أحدثته».

بكاء رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عليه ومصيبة ابنه فاطمة عليها السلام

عن علي بن أبي طالب عليه السلام قال:

«بيننا أنا وفاطمة والحسن والحسين عند رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إذ التفت إلينا فبكي، فقلت: ما يبكيك يا رسول الله؟

فقال: أبكي مما يصنع بكم بعدي، فقلت: وما ذاك يا رسول الله؟

قال: أبكي من ضربتك على القرن، ولطم فاطمة خدّها، وطعنة الحسن في أفضخ، والسّم الذي يسقى، وقتل الحسين.

قال: فبكي أهل البيت جميعاً، فقلت: يا رسول الله! ما خلقنا ربنا إلا للبراء.

قال: أبشّر يا علي! فإن الله عز وجل قد عهد إليّ إنه لا يحبك إلا مؤمناً، ولا ييفضك إلا منافقاً».

بكاء الإمام الصادق عليه السلام لشهادة محسن جنين فاطمة عليهما السلام

يذكر لنا المفضل بن عمر بكاء الإمام الصادق عليه السلام عندما يذكر قصة المحسن جنين فاطمة عليها السلام ذي الستة أشهر في يوم القيامة؛ للانتقام من قاتليه، فيقول: سمعت الإمام الصادق عليه السلام يقول:

«..... ويأتي محسن تحمله خديجة بنت خويلد، وفاطمة بنت أسد أم أمير المؤمنين عليه السلام، وهن صارخات وأمّه فاطمة تقول:

((هَذَا يَوْمُكُمْ الَّذِي كُنْتُمْ تُوعِدُونَ)). (سورة الأنبياء: ١٠٣)

اليوم ((تجد كل نفس ما عملت من خير محضراً وما عملت من سوء تود لو أن بينها وبينه أمداً بعيداً)). (سورة آل عمران، الآية: ٢٠)

قال: فبكي الصادق عليه السلام حتى اخضلت لحيته بالدموع، ثم قال:

«لا قرّت عين لا تبكي عند هذا الذكر».

أجر البكاء لمصيبة الزهراء عليها السلام

حقوق الإخوان (٢)

تزاور الإخوان وتراحمهم وأثره

قال الإمام الصادق عليه السلام: «مَنْ زَارَ أَخَاهُ فِي اللَّهِ قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: إِنِّي زُرْتُ وَثَوَابِكَ عَلَيَّ وَلَسْتَ أَرْضَى لَكَ ثَوَابًا دُونَ الْجَنَّةِ».

وفي رواية زاد: «أَيُّهَا الْعَبْدُ الْمَعْظُمُ لِحَقِّي حَقٌّ عَلَيَّ إِكْرَامًا، قَدْ أُوجِبْتَ لَكَ جَنَّتِي وَشَفَعْتِكَ فِي عِبَادِي».

وقال عليه السلام: «مَنْ زَارَ أَخَاهُ فِي اللَّهِ، وَلِلَّهِ جَاءَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَخْطُرُ بَيْنَ قِبَاطِي - أَهْلِ مِصْرَ^(١) - مِنْ نُورٍ، وَلَا يَمُرُّ بِشَيْءٍ إِلَّا أَضَاءَ لَهُ حَتَّى يَقِفَ بَيْنَ يَدِي اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ».

وقال عليه السلام: «تَزَاوَرُوا فَإِنَّ فِي زِيَارَتِكُمْ إِحْيَاءَ لِقُلُوبِكُمْ وَذِكْرًا لِأَحَادِيثِنَا وَأَحَادِيثِنَا تَعَطَّفَ بَعْضُكُمْ عَلَى بَعْضٍ».

ما أعظم أحاديث أهل البيت عليهم السلام وما أشد وقعتهما في النفوس: فإنها تعطف الأخ على أخيه، وتعلمه الآداب التي لا بد أن يتحلل بها، فزيارة الأخ هي زيارة الله تعالى، ومَنْ لا يحب زيارة البارئ عز وجل؟!!

زيارة الإخوان تزيل العداوة وسوء الظن وتلغي الفتن، تقرب الصديق من صديقه وتحببه به.

وينبغي زيارة الإخوان على كل حال، عند السفر وفي الأفراح والأعياد، وعند المرض، وعند التعزية، ليحس الصديق

بعطف ومودة صديقه واهتمامه به، وليبقى على تواصل دائم معه فيعرف أحواله وأطواره، والسرَّاء منها والضراء.

ولا تنسى التأمل بأثر التزاور، فمن لا يحلم بنور يمشي به يوم القيامة ويشفع للناس يوم لا ينفع مال ولا بنون، إلا مَنْ أتى الله بقلب سليم، وزيارة لأخ مؤمن في الله والله.

وقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «ما اصطحب اثنان إلا كان أعظمهما أجراً وأحبهما على الله عز وجل أرفقهما بصاحبه».

وقال الإمام الصادق عليه السلام: «شيعتنا الرِّحَمَاءُ بَيْنَهُمْ».

فينبغي للأصدقاء التلطف فيما بينهم في الكلام والفعل، وعدم استعمال الأساليب القاسية والمنقّرة أثناء التعامل مع بعضهم البعض، وزرع الرحمة في

القلوب كما أخبر سبحانه وتعالى: ((مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ)) (سورة الفتح، الآية: ٢٩)

ومن المشقة على الإخوان إرهابهم في العمل حتى لو كان بأجرة، وكذا إخراجهم في دفع بعض الأموال التي لا يطيق تحملها.

- وقال إمامنا الصادق عليه السلام: «اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا إِخْوَةَ بَرَّةٍ، مَتَحَابِّينَ فِي اللَّهِ مُتَوَاصِلِينَ مُتَرَاحِمِينَ، تَزَاوَرُوا وَتَلَاقُوا وَتَذَاكَرُوا أَمْرًا وَأَحْيَا».

وقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «المؤمن عز كريم والمنافق خب لئيم، وخير المؤمنين مَنْ كان مألُفة للمؤمنين، ولا خير فيمن لا يألف ولا يؤلف».

والتألف يكون بحسن اللقاء والكلام الحسن وطلاقة الوجه، وحب التزاور بين الإخوان وإدخال السرور على قلوبهم والسعي لقضاء حوائجهم، وحمل أقوالهم على الصدق وأعمالهم على الصحة ونواياهم على الخير.

مصافحة الإخوان

قال إمامنا الباقر عليه السلام: «إِنَّ الْمُؤْمِنِينَ يَلْتَقِيَانِ فَيَصَافِحُ أَحَدُهُمَا صَاحِبَهُ فَلَا تَزَالُ الذُّنُوبُ تَتَحَاتُّ عَنْهُمَا كَمَا يَتَحَاتُّ الْوَرَقُ عَنِ الشَّجَرِ وَاللَّهُ يَنْظُرُ إِلَيْهِمَا حَتَّى يَفْتَرِقَا».

وقال عليه السلام: «إِنَّ الْمُؤْمِنِينَ إِذَا اتَّقَى فِتْصَافِحًا أَدْخَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ يَدَهُ بَيْنَ أَيْدِيهِمَا وَأَقْبَلَ بِوَجْهِهِ عَلَى أَشَدِّهِمَا حَبًّا لِصَاحِبِهِ».

وقال إمامنا الصادق عليه السلام: «تَصَافَحُوا فَإِنَّهَا تَذْهَبُ بِالسَّخِيمَةِ».

وقال عليه السلام: «مِصَافِحَةُ الْمُؤْمِنِ أَفْضَلُ مِنْ مِصَافِحَةِ الْمَلَائِكَةِ».

فينبغي على المؤمنين إفضاء التصافح فيما بينهم لما يكشفه عن حب الصديق والاعتناء به، ولما يزرعه من المودة والتعاون على البر والتقوى، إضافة إلى أنه يزيل العداوة والبغضاء والحد

والحسد.

ولا يخجل الإنسان من المصافحة، فإنَّ الخير فيما اختاره الله لنا، وقد اختار الله لنا أن يضع الإنسان يده في يد أخيه فقيراً كان أم غنياً، أسود كان أم أبيض، من بلدي وعائلتي أم لا.

لابدَّ للإنسان أن يخجل من نفسه إذا ترك الخير والفضيلة، فلنتوجَّه إلى فعل الخير والآداب والفضائل قبل فوات الأوان وخروجنا من دنيا العمل على آخرة الحساب.

قضاء حوائج الإخوان

قال أبو الحسن عليه السلام: «إنَّ لله عبادةً في الأرض يسعون في حوائج الناس، هم الأمنون يوم القيامة، ومن أدخل على مؤمن سروراً فرَّح الله قلبه يوم القيامة.»

وقال الإمام الصادق عليه السلام: «قال الله عزَّ وجل: الخلق عيالي فأحبهم إليَّ ألطفهم بهم وأسعاهم في حوائجهم.»

وقال صلوات الله عليه: «مَن سعى في حاجة أخيه المسلم طلب وجه الله عزَّ وجل كتب الله له ألف حسنة، يغفر فيها لأقاربه وجيرانه، وإخوانه ومعارفه، ومن صنع إليه معروفًا في الدنيا فإذا كان يوم القيامة قيل له: أدخل النار فمن وجدته فيها صنع إليك معروفًا في الدنيا فأخرجه بإذن الله عزَّ وجلَّ إلا أن يكون ناصباً.»

وقال عليه السلام: «صدقة يحبها الله إصلاح بين الناس إذا تقاسدوا وتقاربَّ بينهم إذا تباعدوا وهذه خدمة جليلة أثرها على كلِّ إنسان وعلى المجتمع لرفيَّه وازدهاره، بقلة المشاكل ورفع الخلافات.»

وعن الأسدي، قال: خرجت ذات سنة حاجاً، فانصرفت إلى أبي عبد الله الصادق جعفر بن محمد عليهما السلام، فقال: «من أين بك يا مشمعل؟»

فقلت: جعلت فداك، كنت حاجاً. فقال عليه السلام: «أو تدري ما للحاج

من الثواب؟».

فقلت: ما أدري حتى تعلمني.

فقال عليه السلام: «إنَّ العبد إذا طاف بهذا البيت أسبوعاً، وصلى ركعتيه، وسعى بين الصفا والمروة، كتب الله له ستَّة آلاف حسنة، وحوطَّ عنه ستَّة آلاف سيئة، ورفع له ستَّة آلاف درجة، وقضى له ستَّة آلاف حاجة للدنيا كذا، وأدَّخر له للأخرة كذا؛ فقلت له: جعلت فداك إنَّ هذا لكثير!»

قال عليه السلام: «أفلا أخبرك بما هو أكثر من ذلك؟»، قال: قلت: بلى؛ فقال عليه السلام:

«لقضاء حاجة امرئ مؤمن أفضل من حجَّة وحجَّة وحجَّة»، حتى عدَّ عشر حجج.

وعن إسماعيل بن عمار الصيرفي قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: جُعلت فداك المؤمن رحمة على المؤمن؟ قال: «نعم»، قلت: وكيف ذلك؟ قال عليه السلام:

«إيما مؤمن أتى أخاه في حاجة فإنَّما ذلك رحمة من الله ساقها إليه وسببها له، فإنَّ قضى حاجته، كان قد قبل الرحمة بقبولها وإن رده عن حاجته وهو يقدر على قضائها، فإنَّما ردَّ عن نفسه رحمة الله عزَّ وجلَّ ساقها إليه وسببها له وذخر الله عزَّ وجلَّ تلك الرحمة إلى يوم القيامة حتى يكون المردود عن حاجته هو الحاكم فيها، إن شاء صرفها إلى نفسه، وإن شاء صرفها إلى غيره.»

يا إسماعيل فإذا كان يوم القيامة وهو الحاكم في رحمة من الله قد شرعت له فإلى مَن ترى يصرفها؟».

قلت: لا أظنَّ يصرفها عن نفسه، قال: «لا تظنَّ ولكن استيقن فإنَّه يردُّها عن نفسه.»

يا إسماعيل مَن أتاه أخوه في حاجة يقدر على قضائها فلم يقضها له سلَّط عليه شجاعاً ينهش إبهامه في قبره إلى يوم القيامة، مغفوراً له أو معذباً.»

قال أبو عبد الله عليه السلام:

«تفاضوا في المعروف لإخوانكم وكونوا من أهله، فإنَّ للجنة باباً يقال له: المعروف، لا يدخله إلا مَن اصطنع المعروف في الحياة الدنيا، فإنَّ العبد ليمشي في حاجة أخيه المؤمن فيوكل الله عزَّ وجلَّ به مَلَكين: واحداً عن يمينه وآخر عن شماله، يستغفران له ربَّه ويدعوان بقضاء حاجته.»

ثمَّ قال: والله لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أسرب بقضاء حاجة المؤمن إذا وصلت إليه من صاحب الحاجة.»

وقال الإمام الصادق عليه السلام: «أيُّما رجل مسلم أتاه رجل مسلم في حاجة وهو يقدر على قضائها فمنعه إيَّاه عبَّره الله يوم القيامة تعبيراً شديداً، وقال له: أتاك [أخوك] في حاجة قد جعلت قضائها في يدك فمنعته إيَّاه زهداً منك في ثوابها، وعزَّتي لا أنظر إليك في حاجة معذباً كنت أو مغفوراً لك.»

وقال عليه السلام: «أيُّما مؤمن منع مؤمناً شيئاً مما يحتاج إليه وهو يقدر عليه من عنده أو من عند غيره أقامه الله عزَّ وجلَّ يوم القيامة مسوداً وجهه، مزرقة عيناه، مغلولة يداه إلى عنقه، فيقال: هذا الخائن الذي خان الله ورسوله ثمَّ يؤمر به إلى النار.»

تشديد الروايات في عقاب أو عتاب التارك لخدمة المؤمنين بسبب حرمة المؤمن على الله تعالى خاصة أنه وردت روايات تصف المؤمن بأنَّه رحمة فإذا قصد أخاه في حاجة فهي رحمة من الله ساقها إليه، فإنَّ خدمه يكون قد قبل رحمة الله تعالى وإن ردها يكون قد حرم نفسه من رحمة الله تعالى ومَن منع رحمة الله تعالى يستحقَّ عتاباً شديداً.

(فقه الأسرة: ٧٩)

(١) كناية عن الجميع الكثير.

❖ إعداد: محمد رزاق صالح

علاج العجب (1)

أما علاج العجب التفصيلي، فهو أن يقطع أسبابه، - أعني ما به أسباب العجب - وهي العلم، والمعرفة، والعبادة، والطاعة، وغير ذلك من الكمالات النفسية، كالورع، والشجاعة، والسخاوة، والنسب، والحسب، والجمال، والمال والقوة، والبطش، والجاه، والاقتدار، وكثرة الأعوان والأنصار، والكياسة، والتفطن لدقائق الأمور، والرأي الخطأ.

العجب بالعلم

وإذا علم ذلك؛ يعرف أنه لا ينبغي العجب بالعلم، ويجب أيضا أن يعلم أنه إذا أعجب بنفسه صار ممقوتا عند الله مبعوضا لديه، لما تقدم من الأخبار، وقد أحب الله منه الذلة والحقارة عند نفسه. وقال بواسطة سفرائه:

«إن لك عندي قدرا ما لم تر لنفسك قدرا، فإن رأيت لنفسك قدرا فلا قدر لك عندي».

وقال تعالى في حديث قدسي:

«صغروا أنفسكم ليعظم عندي محلکم».

فلا بد أن يكلف نفسه ما يجب مولاه، وأن يعلم أن حجة الله على أهل العلم أوكد، وإنه يتحمل من الجاهل ما لا يتحمل عشره من العالم، لأن العالم إذا زل زل بزلته كثير من الناس، ولأن من عصى الله عن علم ومعرفة كانت جنايته أفحش، إذ لم يقض حق نعمة الله عليه في العلم.

ولذلك قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم:

«يؤتى بالعالم يوم القيامة فيلقى في

أما (العجب بالعلم): فعلاجه أن يعلم أن العالم الحقيقي هو الذي يعرف نفسه وخطر الخاتمة، وإن من تليق به العظمة والعزة والكبرياء هو الله سبحانه، وما عداه هالك الهوية والذات فاقد الكمال والصفات.

وهذا العلم يزيد الخوف والذلة والمهانة والمسكنة، والاعتراف بالقصور والتقصير في أداء حقوق الله، والشكر بإزاء نعمه، ولذا قيل:

«من ازداد علما ازداد وجعا».

فالعلم الذي لا يوجب ذلك ويورث العجب، إما ليس علما حقيقيا بل هو من العلوم الدنيوية التي ينبغي أن تسمى صناعات لا علوماً، إذ صاحبه خاض فيه وهو خبيث النفس رديء الأخلاق لم يهذب نفسه أولا ولم يزكها بالمجاهدات ولم يرضها في عبادة ربه، فيبقى خبيث الجوهر، فإذا خاض في العلم وإن كان علما حقيقيا صادف من قلبه منزلا خبيثا، فلم يطب ثمره ولم يظهر في الخبر

النار،

فتندلق أقتابه فيدور بها كما يدور الحمار بالرحى، فيطيف به

أهل النار، فيقولون: ما لك؟ فيقول: كنت أمر بالخير ولا آتية وأنهى عن الشر وآتية».

وقد مثل الله تعالى علماء (اليهود) بالحمار، وبلعم بن باعوراء بالكلب لعدم عملهم بما علموه.

وقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم:

بمثلهم، فهم أرياب الإقبال وأصحاب الدول وقد انقضوا في القرون الأول، بل يعز أن يوجد في زماننا هذا عالم لا تكون له استطلاة وخيلاء، ولم يكن متكبرا على الفقراء، ومتواضعا للأغنياء.

فينبغي لكل عالم أن يتفكر في أحواله وأعماله وما أريد منه، وفي عظم خطره حتى تتكسر نفسه، ويظهر خوفه وحزنه ويبطل كبره وعجبه.

العجب بالعبادة والطاعة

وأما (العجب بالعبادة والطاعة) فعلاجه أن يعلم أن الغرض من العبادة هو إظهار الذل والانكسار، وصيرورتها ملكة للنفس ليحصل له معنى العبودية وحقيقتها، فالعجب لمنافاته الغرض المقصود منها يبطلها، وبعد بطلانها فلا معنى للعجب بها. وأيضا آفات العبادة الموجبة لحبطها كثيرة، وكذلك شرائطها وآدابها التي لا يصح بدونها كثرة، فيمكن أن تدخلها بعض الآفات أو تفقد عنها بعض الشرائط والآداب، فلا تكون مقبولة عند الله، ومع إمكان ردها وعدم قبولها كيف يعجب العاقل بها؟ ومن يمكنه القطع بسلامة طاعاته وعباداته عن جميع الآفات؟ ومن قطع بذلك فهو في غاية الجهل بحقائق الأمور، على أن فائدة العبادة إنما هو إذا كان عند الله سعيدا، ومن جوز أن يكون عند الله شقيا، وقد سبق القضاء الإلهي بشقوته، فأى نفع يتصور لعبادته حتى يعجب بها؟ ولا ريب في أنه لا يخلو عبد عن هذا التجويز، فما لأحد إلى العجب والتكبر في حال من الأحوال سبيل. (جامع السعادات: ١ / ٣١٨)

وقال عيسى بن مريم عليهما السلام: «ويل لعلماء السوء كيف تتلظى عليهم النار».

وقال الإمام الصادق عليه السلام: «يفغر للجاهل سبعون ذنبا قبل أن يفغر للعالم ذنبا واحدا».

ولا ريب في أن كل عالم

يأمر الناس بالتواضع وذل النفس وانكسارها، وينهاهم عن العجب والكبر، وهو معجب متكبر، يكن من علماء السوء وممن لم يعمل بعلمه، فيكون داخلا تحت هذه الأخبار.

وأي عالم يتصور في أمثال هذه الأزمنة أن يجزم بأنه عمل بجميع ما علم وأمر به، ولم يضع شيئا من أوامره من الجنيات الظاهرة والذنوب الباطنة، كالرياء والحسد والعجب والنفاق وغير ذلك؟ وكيف يمكنه القطع بأنه امتثل ما أمر به من التكاليف العامة والخاصة به؟ فخطره أعظم من خطر غيره، كيف وقد روي: (إن حذيفة صلى بقوم، فلما سلم قال: لتلتمسن إماما غيري أو لتصلن وحدانا، فإني رأيت في نفسي أنه ليس في القوم أفضل مني).

فإذا كان مثله لا يسلم، فكيف يسلم الضعفاء، من متأخري هذه الأمة، فما أعز على بسيط الأرض في هذه الأعصار علماء الآخرة الذين أقبلوا على شأنهم، واستوحشوا من أوثق إخوانهم، وشغلهم عظيم الأمر عن الالتفات إلى الدنيا وزهرتها، وأزعجهم خوف الرحمن من مضاجعهم في حنادس الليالي وظلمتها ولا يشتهون من نعيم الدنيا حارا ولا باردا، وصارت همومهم هما واحدا، هيهات! فأنى يسمح آخر الزمان

«يكون قوم يقرؤون القرآن لا يجاوز حناجرهم، يقولون قد قرأنا القرآن فمن أقرأ منا ومن أعلم منا». ثم التفت إلى أصحابه فقال:

«أولئك منكم أيها الأمة، أولئك هو وقود النار».

وقال صلى الله عليه وآله وسلم: «إن أهل النار ليتأذون من ريح العالم التارك لعلمه، وإن أشد أهل النار ندامة وحسرة رجل دعا عبدا إلى الله فاستجاب له وقبل منه، فأطاع الله فأدخله الله الجنة، وأدخل الداعي النار بتركه علمه واتباعه الهوى وطول الأمل».

رؤية البعث في الدنيا

يستنتج من الآيات القرآنية أن عبدة الأصنام والكفار في عصر الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم لم يكونوا هم وحدهم الذين يستكرون مسألة المعاد والحياة بعد الموت ويخشونها، بل كانت أقوام في عصور سابقة ترى هذا الرأي، وتسم القائلين بالجنون، وتقول: ((هل نَدَلُّكُمْ عَلَى رَجُلٍ يَبْنِيْكُمْ إِذَا مُرِّقْتُمْ كُلَّ مُمَرِّقٍ إِنَّكُمْ لَفِي خَلْقٍ جَدِيدٍ * أَفَتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَمْ بِهِ جِنَّةٌ)). (سورة سبأ، الآيتان: ٧ - ٨)

نعم؛ يومئذ كان الناس لجهلهم وقصر نظرهم يهتمون من يعتقد بعالم ما بعد الموت وبالحياة الآخوية بالجنون، أو بالتقول على الله، قائلين إن الزعم بانبعث الحياة في المادة الميتة جنون. والذي يلفت النظر هو أن القرآن يواجه هذه الافكار بمجموعة من الاستدلالات المختلفة التي تنفع الفرد العادي كما تنفع العالم المتبحر، كل على قدر مستواه العقلي.

وعلى الرغم من أن شرح هذه الاستدلالات القرآنية يتطلب كتاباً منفصلاً، فإننا نبادر إلى ذكر بعض نماذجها:

١. يخاطبهم القرآن في بعض آياته قائلاً: ((إِنَّكُمْ تَرُونَ بِأَمْ عَيْنِكُمْ مَشَاهِدَ مِنَ الْمَعَادِ فِي حَيَاتِكُمُ الْيَوْمِيَّةِ، فَتَرُونَ كَيْفَ تَمُوتُ الْكَائِنَاتُ وَكَيْفَ تَعُودُ إِلَى الْحَيَاةِ، فَكَيْفَ تَشْكُونَ فِي الْمَعَادِ بَعْدَ كُلِّ هَذَا؟

قوله تعالى: ((وَاللَّهُ الَّذِي أَرْسَلَ الرِّيحَ فَتُثِيرُ سَحَابًا فَسُقَاتُهُ إِلَى بَلَدٍ مَيِّتٍ فَأَحْيَيْنَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا كَذَلِكَ الشُّورُ)). (سورة فاطر، الآية: ٩)

ننظر شتاء ملامح الطبيعة فنرى إمارات الموت ورائحته تشيع في كل مكان،

فالأشجار عارية من أوراقها وثمارها؛ وتقف خشبة جرداء جافة؛ فلا زهرة ضاحكة، ولا برعم متفتح، ولا نبضات للحياة تتبعث من جنبات الصحارى وسفوح الجبال.

ثم يحل الربيع، ويلطف الجو، وينهمر المطر المحيي من السماء، وإذا بالأشجار تتحرك وتنتعش وتبرز البراعم والأزهار، وتبدأ الطيور تبني أعشاشها بين الأغصان، وينكشف البعث العارم في كل شيء!

فلولا الحياة بعد الموت ما كنا لنشهد هذا المشهد يتكرر كل عام، ولو كانت الحياة بعد الموت مستحيلة، ويعتبر الكلام عليها جنوناً، لما كان هذا يتجسد أمامنا ونراه بأعيننا وتحسسه بحواسنا.

ولا فرق بين إحياء الأرض بعد موتها وإحياء الإنسان بعد موته.

٢. وفي مواضع أخرى يأخذ القرآن بأيديهم ليتقدم بهم نحو بداية الخلق، يصف لهم الخلق الأول.

وعندما يتقدم أعرابي إلى رسول الله صلى الله عليه وآله ويديه قطعة عظم بالية، ويصيح: يا محمد: ((مَنْ يُحْيِي الْعِظَامَ وَهِيَ رَمِيمٌ)) وكأنه قد أتى بدليل لا

يمكن دحضه لتفنيد مسألة (المعاد).

فيأتي أمر الله إلى رسوله: ((قُلْ يُحْيِيهَا الَّذِي أَنْشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ)). (سورة يس، الآية: ٧٩)

٣. يشير القرآن الكريم إلى قدرة الله العظيمة بحثهم على النظر إلى هذا الكون الفسيح بسماواته وأرضه، فيقول: ((أَوَلَيْسَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ

بعض الفلاسفة فينكرون البداء والمعاد، ويعتبرون إحياء الخلق مرة أخرى من قبيل الأسطورة والخرافة، كما زعمت طائفة أخرى أن البعث يكون للأرواح دون الأجساد.

قال سبحانه وتعالى: ((وَقَالُوا مَا هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا يُهْلِكُنَا إِلَّا الدَّهْرُ وَمَا لَهُم بِذَلِكَ مِنْ عِلْمٍ إِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ))، (سورة الجاثية، الآية: ٢٤)

وجوه إبطال الشبهة

١. البعث حقيقة مؤكدة ومحددة بأجل محدود.
٢. الذي قدر على بدء الحياة قادر على إعادتها.
٣. القادر على خلق ما هو عظيم قادر على خلق ما هو دونه.
٤. قدرته سبحانه وتعالى على تحويل الخلق من حال إلى حال دليل على قدرته على البعث والإحياء بعد الإماتة.
٥. قصة من أنكر البعث خير دليل على قدرة الله تعالى على البعث والنشور يوم القيامة.
٦. إحياء بعض الأموات في هذه الحياة دليل واقعي على قدرته عز وجل على البعث.
٧. المثل بإحياء الأرض بالماء وكذلك دورة النبات؛ للاستدلال على صحة البعث.
٨. حكمة الله وعدله يقتضيان بعث العباد للجزاء والحساب.
٩. اتفاق جميع الأنبياء على الإخبار بالمعاد.
١٠. ضلال منكري البعث؛ حيث لا دليل لهم ولا برهان على عدم البعث والنشور والحساب بعد الإماتة.

١٠. ضلال منكري البعث؛ حيث لا دليل لهم ولا برهان على عدم البعث والنشور والحساب بعد الإماتة.

(١) الدهريون: جمع دهري، وهو الملحد الذي لا يؤمن بالآخرة، ويقول ببقاء الدنيا، أو بأن العالم موجود أزلاً وأبداً ولا صانع له. (سلسلة العقائد للشيخ مكارم: ٦٨)

❖ إعداد: الشيخ وسام البلداوي

السموات والأرض من قبل.

٤. أحياناً يعكس لهم انبعاث (الطاقات) قائلًا: ((الَّذِي جَعَلَ لَكُم مِّنَ الشَّجَرِ الْأَخْضَرِ نَارًا فَإِذَا أَنْتُمْ مِنْهُ تُوقَدُونَ))، (سورة يس، الآية: ٨٠)

عندما نمحص هذا التعبير العجيب في القرآن، مستعينين بالعلوم الحديثة، يتبين لنا أن العلم يقول: عندما نحرق أخشاب شجرة، فإن الحرارة المنبعثة من نيرانها هي الطاقة الحرارية نفسها التي كانت الشمس تعكسها عليها أثناء سنوات حياتها والمخزونة فيها، مع أننا كنا نظن أن أشعة الشمس على الشجرة قد ماتت وتلاشت، ولكننا هنا نراها قد عادت إلى الحياة مرة أخرى في لباس جديد.

إذن؛ هل من الصعب على الله الذي له هذه القدرة على أن يخترن لعشرات السنوات نور الشمس وحرارتها في جذع شجرة، ثم في لحظة واحدة يخرج مخزونها أن يحيي الأموات؟

وهكذا نلاحظ كيف أن القرآن الكريم باستدلالاته ومنطقه الواضح يرد على الذين يشكون في المعاد ويتهمون القائلين به بالجنون، ويخرس ألسنتهم، بإثبات إمكان المعاد استناداً إلى الأدلة التي أوردنا جانباً منها.

من ينكر البعث والنشور ينكر الدهريون^(١) ومن وافقهم من مشركي العرب البعث والمعاد، ويؤيد هذا



بِقَادِرِ عَلَى أَنْ يَخْلُقَ مِثْلَهُمْ بَلَىٰ وَهُوَ الْخَلَّاقُ الْعَلِيمُ* إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ)) (سورة يس، الآيات: ٨١ - ٨٢)

كان الشاكون في هذه الأمور أشخاصاً لم يتعد أفق تفكيرهم محيط بيوتهم الضيقة، وإلا لأدركوا أن العودة ثانية أسهل من الخلق الأول، وأن إعادة الأموات إلى الحياة لا تعد شيئاً عصبياً على قدرة الله عز وجل الذي خلق

محمد رضوان الله تعالى عليه

ابن أمير المؤمنين عليه السلام

نشأته

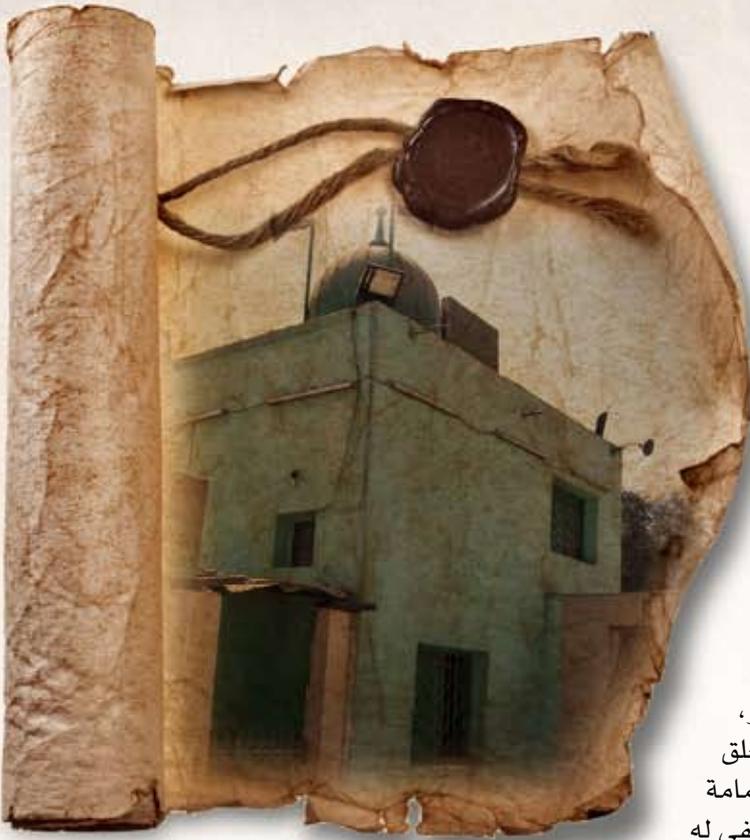
ولد محمد ابن أمير المؤمنين عليه السلام - ابن الحنفية - لسنتين بقيتا من خلافة عمر، هكذا ذكر ابن خلكان في (وفياته) (١٧٢ / ٤). وقال المسعودي في التبيين والإشراف؛ والسبط ابن الجوزي في تذكرته؛ وابن كثير في البداية: على أنّ وفاته عليه السلام كانت في سنة إحدى وثمانين في أوّل المحرم عن خمس وستين).

والصواب ما ورد عنه عليه السلام والذي ذكره ابن سعد في طبقاته، يروي عن عبد الله بن محمد بن عقيل قال: سمعت ابن الحنفية سنة إحدى وثمانين يقول: هذه لي خمس وستون سنة، وقد جاوزت سنّ أبي. (طبقات ابن سعد: ٥ / ١١٥)

فحينئذٍ لا يعبأ بما قيل من أنّ ولادته في أيام أبي بكر، وقيل إنّ ولادته كانت سنتين بقيتا من خلافة عمر؛ لأنه تكون ولادته سنة إحدى وعشرين، ومن المؤكّد أنّ ولادته كانت سنة خمس عشرة للهجرة. (محمد بن الحنفية: ١٠)

ويقال لمحمد هذا: ابن الحنفية، ويقال: محمد بن علي، ويقال: محمد ابن علي ابن الحنفية، فينسب إلى أبيه وأمه جميعاً، فعلى هذا يشترط أن يَنوّن (عليّ)، ويكتب (ابن الحنفية) بالألف، ويكون إعرابه إعراب (محمد)؛ لأنّه وصف لمحمّد لا لعلي عليه السلام. (تهذيب الأسماء واللغات: ٨٩)

وذكر ابن الأثير في (اللباب في تهذيب الأنساب): النسبة إلى حنفية، وهم قبيلة كبيرة من ربيعة بن نزار نزلوا اليمامة، وهم من حنيفة بن لجم بن مصعب بن علي ابن كريب بن وائل بن قاسط بن هنب بن



أقصى

ابن دُعَمي ابن جديلة ابن أسد ابن ربيعة بن نزار، ينسب إليه خلق كثير، منهم: ثمامة ابن أثال الحنفي له صحبة، وخولة أمّ

محمّد بن الحنفية، وهو ابن علي بن أبي طالب عليه السلام. (١ / ٢٦٩)

من وصايا الإمام علي عليه السلام لولده محمد بن الحنفية

ذكر الشيخ الصدوق في كتابه (من لا يحضره الفقيه) هذه الوصية:

قال أمير المؤمنين عليه السلام في وصية لابنه محمد بن الحنفية: «يا بني، إياك والاتكال على الأمانى فإنها بضائع النوكى، وتشبيط عن الآخرة، ومن خير حظ المرء قرين صالح، جالس أهل الخير تكن منهم..... وأبعدها من الارتياح.

يا بني، لا شرف أعلى من الإسلام، ولا كرم أغنى من التقوى، ولا معقل أحرز من الورع..... واحملها على ما أصابك من أهوال الدنيا وهمومها.

يا بني، فاز الفائزون، ونجا الذين سبقت لهم من الله الحسنى..... وأخلص المسألة لرَبِّك.

يا بني، الرزق رزقان: رزق تطلبه، ورزق يطلبك، فإن لم تأتّه أتاك، فلا تحمل هم سنتك على همّ يومك، وكفناك كل يوم ما فيه، فإن تكن السنة من عمرك فإن الله عز وجل سيأتيك في كل غد بجديد ما قسم لك..... وإياك أن تثق لتحميل زادك من لا ورع له ولا أمانة، فيكون مثلك مثل ظمآن رأى سراباً حتى إذا جاءه فلم يجد شيئاً، فتبقى في القيامة

منقطعاً بك.

يا بني، البغي سابق إلى حين، لن يهلك امرؤ عرف قدره، ومن حصن شهرته صان قدره..... ولا يكونن أخوك على قطيعتك أقوى منك على الإحسان إليه.

يا بني، إذا قويت فاقوَ على طاعة الله عز وجل، وإذا ضعفت فاضعف عن معصية الله عز وجل، ... وإن أحببت أن تجمع خير الدنيا والآخرة فاقطع طمعك ممّا في أيدي الناس، والسلام عليك يا بني ورحمة الله وبركاته».

هذا آخر وصيته عليه السلام لمحمد ابن الحنفية.

وصية الإمام الحسن عليه السلام لمحمد ابن الحنفية

لما حضر الإمام الحسن عليه السلام الوفاة قال: يا قنبر، أنظر هل ترى وراء بابك مؤمناً من غير آل محمد صلى الله عليه وآله وسلم؟ فجاء محمد بن الحنفية بين يديه سلم وجلس، فقال له الحسن عليه السلام: «اجلس فليس يغيب مثلك عن سماع كلامي يحييا به الأموات ويموت به الأحياء، كونوا أوعية العلم ومصايح الدجى، فإنّ ضوء النهار بعضه أضواء من بعض..... يا محمد بن علي، أما علمت أن الحسين بن علي عليهما السلام بعد وفاة نفسي ومفارقة روعي جسدي إمام بعدي..... واختارني علي عليه السلام

فقال له علي بن الحسين عليه السلام يا عم اتق الله ولا تدع ما ليس لك بحق إنى أعظك أن تكون من الجاهلين يا عم إن أبى صلوات الله عليه أوصى إلي قبل أن يتوجه إلى العراق وعهد إلي في ذلك قبل أن يستشهد بساعة وهذا سلاح رسول الله صلى الله عليه وآله عندي فلا تتعرض لهذا فإنى أخاف عليك نقص العمر وتشتت الحال تعال حتى نتحاكم إلى الحجر الأسود ونسأله».

عن ذلك قال أبو جعفر عليه السلام: «وكان الكلام بينهما بمكة فانطلقا حتى إذا أتيا الحجر فقال علي لمحمد: ابدأ وابتهل إلى الله وسله أن ينطق لك فسأله محمد وابتهل في الدعاء وسأل الله ثم دعا الحجر فلم يجبه فقال له علي بن الحسين عليه السلام أما انك يا عم لو كنت وصيا وإماما لأجابه فقال له محمد فادع أنت يا بن أخي وسله فدعا الله علي بن الحسين بما أراد ثم قال أسألك بالذي جعل فيك ميثاق الأنبياء والأوصياء وميثاق الناس أجمعين لما أخبرتنا من الوصي والإمام بعد الحسين ابن علي عليه السلام فتحرك الحجر حتى كاد أن يزول عن موضعه ثم أنطقه الله بلسان عربي مبين فقال اللهم إن الوصية والإمامة بعد الحسين بن علي عليه السلام إلى علي بن الحسين بن علي عليه السلام ابن فاطمة عليها السلام بنت رسول الله صلى الله عليه وآله صلوات الله عليهم فانصرف محمد بن الحنفية وهو يتولى علي بن الحسين.

وفاته رضي الله عنه

اختلف المؤرخون في محل وفاته؛ فقائل يقول: توفّي بأيلة، وآخر يقول: برضوى، ومنهم من قال: بالطائف. ورد عن الأئمة الأطهار وأهل البيت عليهم السلام، وأولاد محمد نفسه أنه توفّي بالمدينة ودفن بالبقيع.

❖ إعداد: الشيخ وسام البلداوي

غير أن ابن الحنفية خصّه الإمام الحسين عليه السلام عند سفره بشيء ما خصّ به أحدا من الهاشميين، لا من إخوته ولا من أولاد عمومته، خصّه دونهم أن جعله عينا له بالمدينة، وكتب له وصية في ذلك كما تقدم، وأمره أن يكتب له بجميع ما يؤول إليه أمر الناس، وقد كان يرأسه وهو في طريقه إلى العراق.

الحسان عليهما السلام ومحمد بن الحنفية

كان أمير المؤمنين عليه السلام يحرص على الحسنين عليهما السلام أشدّ الحرص، وكان ضنينا بهما ويحافظ عليهما، ولا يدعهما أن يخوضا غمرة من غمرات الحرب، ولم يأذن لهما بذلك قط.

وكان يخاطب أصحابه في بعض الأحيان: «أمسكوا عني هذين الفتيين، أخاف أن ينقطع بهما نسل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم».

فإنه كان يأمر محمد بن الحنفية بمباشرة الحرب، وربّما كان عليه السلام يحرضه ويشجّع على ذلك حتى صار هذا موضع إعجاب أصحابه، فقيل لمحمد بن الحنفية غير مرّة: كيف كان أبوك يقحمك المهالك ويولجك المضايق دون أخويك الحسن والحسين عليهما السلام؟ فقال: (لأنهما كانا عيني وكنت يديه، فكان يقي عيني بيديه). (وفيات الأعيان: ٤ / ١٧١)

شهادة الحجر الأسود

حدثنا أحمد بن محمد ومحمد بن الحسين عن الحسن بن محبوب عن علي بن رباب عن أبي عبد الله عليه السلام ووزارة عن أبي جعفر عليه السلام قال: «لما قتل الحسين أرسل محمد بن الحنفية إلى علي بن الحسين عليه السلام فخلا به ثم قال له: يا بن أخي قد علمت أن رسول الله صلى الله عليه وآله كان قد جعل الوصية والإمامة من بعده إلى علي بن أبي طالب عليه السلام ثم إلى الحسن عليه السلام ثم إلى الحسين عليه السلام وقد قتل أبوك ولم يوص وأنا عمك وصنو أبيك وولادتي من علي وأنا في سني وقديمي أحق بها منك في حدائقك فلا تتازعني الوصية والإمامة ولا تجانبني».

للإمامة، واخترت أنا الحسين عليه السلام». (محمد بن الحنفية: ٩١)

وصية الإمام الحسين عليه السلام لمحمد بن الحنفية

دعا الحسين عليه السلام ساعة سفره بدواة وبياض، وكتب هذه الوصية:

«بسم الله الرحمن الرحيم، هذا ما أوصى به الحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام إلى أخيه محمد المعروف بابن الحنفية: إن الحسين يشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأنّ محمدا عبده ورسوله، وما توفيقني إلا بالله عليه توكلت وإليه أنيب».

سبب بقاء محمد بن الحنفية في المدينة وعدم خروجه مع أخيه الحسين عليه السلام

كثيرة هي الأسئلة حول هذا الموضوع، فمنها: هل كان يقول بإمامة الحسن والحسين عليهما السلام وإمامة زين العابدين عليه السلام، أم لا؟ وهل ذكر له عذرا في تخلفه عن الحسين عليه السلام وعدم نصرته لابن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بالطف، أم لا؟ وكيف يكون الحال إن تخلف عنه لغير عذر؟

أجاب العلامة الحلي أعلى الله مقامه كالتالي: (قد ثبت في أصول الإمامية أن أركان الإيمان أربعة: التوحيد، والعدل، والنبوة، والإمامة.

والسيد محمد بن الحنفية، وأمثاله، أجل وأعظم شأنًا من أن يكون اعتقادهم خلاف الحق، وخروجهم عن الإيمان الذي يحصل به اكتساب الثواب والخلاص من العقاب.

وأما تخلفه عن نصرته الحسين عليه السلام فقد نُقل أنه كان مريضا، ويحتمل في غيره عدم العلم بما وقع لمولانا الحسين عليه السلام من القتل وغيره، وبنوا على ما وصل من الغدر إليه وتوهموا نصرته لهم).

وقال السيد نعمة الله الجزائري: (إنه لما عوتب محمد بن الحنفية على ترك المسير مع الحسين عليه السلام قال: إننا نعرف من يخرج معه ويستشهد في حضرته، وأعرف أسماءهم وأسماء آبائهم بعهد عهده إلي أمير المؤمنين عليه السلام، وإن أصحاب أخي الحسين عليه السلام معدودون في علم الله).

الأحداث والحقائق التي غيّبت في ليلة المبيت (٢)

مَن علم بخروج النبي صلى الله عليه وآله وسلم في هذه الليلة؟

قبل أن نبحث عن هوية هذا الرجل الذي أتى المشركين وقد تجمعوا حول بيت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وهم يريدون قتله، فأخبرهم أنه قد خرج وقد ألقى على رؤوسهم التراب؛ ينبغي بنا أولاً أن نحدد الأشخاص الذين علموا بخروج رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقد يكون أحدهم هو الذي تكلم مع المشركين.

قال ابن إسحاق: (ولم يعلم فيما بلغني، بخروج رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حين خرج إلا علي بن أبي

طالب،

وأبو بكر،

وآل أبي بكر). (السيرة

النبوية لابن هشام: ٢ / ١٢٩)

أما علي، (فإن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم - فيما بلغني - أخبره بخروجه، وأمره أن يتخلف بعده بمكة حتى يؤدي عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الودائع التي كانت عنده للناس). (السيرة النبوية للطبري: ٩٦)

ثم لم يكمل ابن إسحاق ولم يمض في بيان الأسباب التي جعلت أبا بكر يعلم بخروج رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم هذا أولاً.

وثانياً: انحصار الأمر بعلي بن أبي

طالب

عليه السلام

وأبي بكر فيه مشكلة

كبيرة لأبي بكر؛ لأن الذين علموا

بخروج رسول الله كانوا ثلاثة، علي

عليه السلام وكان النبي صلى الله

عليه وآله وسلم قد أطلعه على خروجه

وطلب منه أن ينام في مكانه، و الرجل

الثاني - الذي علم - فهو الآتي الذي

أتاهم فكلمهم بعد خروج النبي صلى

الله عليه وآله وسلم من داره

الرجل الذي خرج من دار النبي صلى الله عليه وآله وسلم؟!

والإجابة هي: إما أن يكون الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام، وهذا لا يمكن نقلاً وعقلاً؛ فأما في النقل فقد أجمعت مصادر الأمة: على أن المشركين ظلوا واقفين بباب الدار حتى الصباح، وأنهم حاولوا أن يخرجوا الإمام علياً عليه السلام من الدار أو حتى أن يكشف لهم عن البردة الخضراء التي كان قد تغطى بها، فلم يستطيعوا رغم ضربهم إياه بالحجارة وهو عليه السلام يتلوى ويتألم ولكن لم يمكنهم من معرفته.

وأما من الناحية العقلية فلو كان الإمام هو الذي خرج إليهم لكانوا صدقوه من فورهم؛ لأنهم سيرون فراش النبي صلى الله عليه وآله وسلم خالياً وليس فيه أحد، وأن الذي كان نائماً هو الإمام علي عليه السلام، وعندها لفشلت خطة النبي صلى الله عليه وآله وسلم بالخروج ولحقوا به وتمكنوا من قتله.

بل إن الذي منعهم عن التصديق بقول هذا الرجل الذي خرج عليهم من الدار هو رؤيتهم الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام نائماً في فراشه فردوا عليه قائلين: (والله إن هذا لمحمد نائماً، عليه بردة) فلم يبرحوا كذلك حتى أصبحوا). (السيرة النبوية لابن كثير: ٢ / ٢٣٠)

وأجمل ما قيل في هذا: ما أخرجه إمام الحنابلة بقوله: (وبات المشركون يحرسون علياً يحسبونه النبي صلى الله عليه وآله وسلم). (مسند أحمد بن حنبل: ١ / ٣٤٨)

إذن: لا يمكن، بل من المحال أن يكون هو الإمام علياً عليه السلام.

وأما أن يكون هذا الخارج هو أبا

إن المتكلم خرج عليهم من الدار

إن من القرائن التي جرّتنا إلى التعرف على هوية الرجل الذي أتى المشركين هو المكان الذي قدم منه، فكان هذا المكان واحداً من ثلاثة، وهي كالاتي:

١. إما أنه خرج من دار النبي

صلى الله عليه وآله وسلم.

٢. وإما من مكان قريب فكان

يراقب الجميع، وهو محال؛ لسرية

الأمر وانحصاره بين المشركين ورسول

الله صلى الله عليه وآله وسلم والإمام

علي عليه السلام وأبي بكر وكل منهم

كان يحرص على السرية.

٣. وإما من خارج قريش وهو محال؛

إذ الأمر حدد في الليلة نفسها في دار

الندوة ولم يخرج إلى الخارج.

وعليه: فهو الأمر الأول: أي خرج من

دار النبي صلى الله عليه وآله وسلم.

ومما يدل عليه ما أخرجه الحافظ

ابن حبان البستي (المتوفى سنة

٣٥٤هـ) في حديثه عن الهجرة على

صاحبها وآله آلاف الصلاة والسلام،

أن الرجل الذي كلمهم وسألهم عن

سبب وقوفهم بباب رسول الله صلى الله

عليه وآله وسلم هو رجل خرج عليهم

من الدار وهذا نص قوله: «فخرج

عليهم من الدار خارج فقال: ما لكم؟

قالوا: نتظر محمداً. قال: قد خرج

عليكم، فانصرفوا يائسين ينفذ كل

واحد منهم التراب عن رأسه. (السيرة

النبوية لابن حبان: ٩٤)

وهنا السؤال المهم: من هو هذا

والذي لم

تعرف الرواية

باسمه، والثالث الذي

علم بخروج النبي هو أبو

بكر.

فإذن قول ابن إسحاق وغيره من

المؤرخين وكتاب السيرة النبوية: (ولم

يعلم بخروج النبي صلى الله عليه -

وآله - وسلم إلا علي وأبو بكر وآل أبي

بكر). يدل على أن الأمر قد انحصر

في الإمام علي عليه السلام وفي أبي

بكر وفي هذا الرجل الذي أتى المشركين

ولم يكن معهم وفي آل أبي بكر، فأبهم

كان قد أتى المشركين فأخبرهم؟!

ولم ير أحدا واقفاً بباب النبي صلى الله عليه وآله وسلم.

وعليه: فإنهم قد رأوه ورآهم وحدثهم بخروج النبي صلى الله عليه وآله وسلم وأعطاهم الدليل على ما يقول.

لم يخرج أبو بكر مع النبي صلى الله عليه وآله وسلم في وقت واحد

أخرج ابن جرير الطبري: في حديث هجرة النبي صلى الله عليه وآله وسلم، أن أبا بكر لم يخرج مع النبي صلى الله عليه وآله وسلم في وقت واحد، بل إنه لحق بالنبي صلى الله عليه وآله وسلم؛ وذلك بعد أن دخل إلى بيت النبي صلى الله عليه وآله وسلم يسأل عنه فأخبره الإمام علي عليه السلام: أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قد خرج، وهذا نص قوله:

فخرج أبو بكر مسرعاً لحق نبي الله صلى الله عليه وآله وسلم فسمع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم جرس أبي بكر في ظلمة الليل، فحسبه من المشركين، فأسرع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم المشي، فانقطع قبالة نعله ففلق إبهامه حجر فكثر دمها، وأسرع السعي، فخاف أبو بكر أن يشق على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فرفع صوته وتكلم، فعرفه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقام حتى أتاه فانطلقا ورجل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم تستن دما حتى انتهى إلى الغار مع الصبح فدخلاه. (تاريخ الطبري: ٢ / ١٠١)

وأخرجه ابن كثير مختصراً جداً. (السيرة النبوية لابن كثير: ٢ / ٢٣٥)

وهذه الرواية تفند ما ذكره الرواة من أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أتى إلى منزل أبي بكر وأصطحبه معه وإنهما خرجا من خوخة لأبي بكر في ظهر بيته. (السيرة النبوية لابن هشام: ٢ / ١٣٠)

ومما يدل على بطلان هذه الرواية

بكر كما ذكرت كثير من المصادر الإسلامية أنه دخل إلى بيت النبي صلى الله عليه وآله وسلم في الليلة نفسها وبعد خروج النبي صلى الله عليه وآله وسلم من داره وقد أحاطت قريش به تريد قتله صلى الله عليه وآله وسلم، هذا فضلاً عن انحصار معرفة خروج النبي صلى الله عليه وآله وسلم به وبالإمام علي عليه السلام؛ ومما يدل عليه، نورده في المسألة الآتية.

أبو بكر جاء إلى دار النبي صلى الله عليه وآله وسلم في ليلة خروجه

لقد أوردت كثير من المصادر الإسلامية أن أبا بكر جاء إلى بيت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في الليلة نفسها التي خرج فيها النبي صلى الله عليه وآله وسلم يسأل عنه، فدخل الدار وعليه عليه السلام نائم فقال: يا نبي الله، وأبو بكر يحسبه أنه النبي صلى الله عليه وآله وسلم. فقال له علي: إن نبي الله قد انطلق نحو بئر ميمونة، فأدرکه، فانطلق أبو بكر فدخل معه الغار. (مسند أحمد: ١ / ٢٢١)

وبهذه الحال لا يمكن أن يكون أبو بكر قد دخل إلى بيت النبي صلى الله عليه وآله وسلم ولم ير هذه الجموع التي ذكر بعضهم أنهم كانوا مائة رجل، وقد استدلل به البيهقي في الدلائل. (دلائل النبوة للبيهقي: ٢ / ٤٧٠)

وهو العدد الذي اعتمده الحافظ النووي وعده من معاجز النبي صلى الله عليه وآله وسلم. (السيرة النبوية للنووي: ٥٨)

وذكر بعضهم: أن عددهم كان اثني عشر رجلاً، وقيل كانوا خمسة، وحتى في هذه الحال فلا يمكن لأبي بكر أن يدخل ويخرج من بيت النبي صلى الله عليه وآله وسلم ولا يراه هؤلاء المجتمعون أمام البيت وهم يتربصون متى يخرج عليهم النبي صلى الله عليه وآله وسلم.

كما لا يمكن أن يكون أبو بكر قد خرج

أيضا:

ألف: لماذا يشق النبي صلى الله عليه وآله وسلم على نفسه الخروج من فتحة صغيرة في أعلى الحائط لدار أبي بكر ولم يكن أحد ينتظره خلف الباب مثلما حدث له عند باب داره.

باء: لماذا لم يخرج صلى الله عليه وآله وسلم وبالطريقة نفسها التي خرج بها من داره مستعينا بالقرآن وبتلاوته آياته من أول سورة يس ونثره التراب على كل من يعترضه أليس هذا أفضل من التسلق والخروج من خوخة في ظهر بيت أبي بكر؟! أم أن الآيات لا تجدي نفعاً برفقة أبي بكر لأن تأثيرها منحصر بالنبي صلى الله عليه وآله وسلم وأبو بكر ليس نبيا.

جيم: وإذا كان صلى الله عليه وآله وسلم لم يخفه وقوف المشركين خلف باب داره وبأيديهم السيوف وهم عازمون على قتله، فيخرج إليهم من باب الدار ويكلمهم، فما الذي يدعوه للخروج من فتحة صغيرة في أعلى الجدار وهو لم ينتظره أحد؟!.

إلا أن يقال: إن أبا بكر كان مذعورا وخائفا وأنه امتنع من الخروج من باب الدار فأجبر النبي صلى الله عليه وآله وسلم على أن يتسلق الجدار ليخرج من خوخة دار أبي بكر، وعندها سجل التاريخ هذه المنقبة لخوف أبي بكر.

أو أن الصحيح هو ما ذكره ابن جرير الطبري وغيره من حفاظ المسلمين: من أن أبا بكر لحق بالنبي صلى الله عليه وآله وسلم بعد أن جاء إلى دار النبي صلى الله عليه وآله وسلم فدخل الدار فأخبره الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام أنه خرج إلى غار ثور، فخرج مسرعا وفي أثناء خروجه أخبر قريشاً بأن النبي قد خرج.

دال: أما قول الراوي: (فسمع رسول الله جرس أبي بكر في ظلمة الليل

فحسبه من المشركين فأسرع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم المشي، فانقطع قبال نعله ففلق إبهامه حجر فكثر دماها، وأسرع السعي، فخاف أبو بكر أن يشق على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وفرغ صوته وتكلم فعرفه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقام حتى أتاه). (السيرة النبوية لابن جرير الطبري: ٩٢)

فهذه الفقرة في الرواية جاءت لتغطي حقيقة التحاق أبي بكر بالنبي صلى الله عليه وآله وسلم وأنه لم يصطحبه أثناء خروجه ولكي لا يلتفت القارئ إلى هذه الحقيقة أضيفت إلى مقدمة الرواية هذه الفقرة التي أراد فيها الراوي تسجيل موقف حسن لأبي بكر ولو على حساب النبي صلى الله عليه وآله وسلم بوصفه - مشفقاً على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وخائفاً عليه، فكانت النتيجة، بأنها قد أساءت إلى شخص النبي صلى الله عليه وآله وسلم وأساءت إلى أبي بكر وعابته.

أما إساءتها إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم فلأن الرواية قد أعطت صورة عن شخص الرسول الأقدس بأنه كان خائفا مضطربا لا يعلم من القادم وكأنه شخص ملاحق من السلطة وليس بنبي متصل بالفيض الأعظم، وهو الذي ينظر من خلفه وينكشف بنوره الظلام وغيرها، ومع هذا كله فقد أخرج البخاري في صحيحه رواية تعطي الصورة الحقيقية لشخص النبي صلى الله عليه وآله وسلم وحاله الناطق بكونه نبيا لا يذعره جرس أبي بكر.

قال البخاري: في روايته عن سراقه ابن جعشم وهو الذي لحق بالنبي صلى الله عليه وآله وسلم وأبي بكر يريد أن يقبض عليهما لينال دية كل واحد منهما، قائلا، أي سراقه «فركبت

فرسي تقرب بي، حتى إذا سمعت قراءة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وهو لا يلتفت، وأبو بكر يكثّر الالتفات». (صحيح البخاري، كتاب الأنصار: ٤٥، ٣٩٠٦؛ فتح الباري: ٧/ ٣٠٢)

فهنا النبي صلى الله عليه وآله وسلم لا يلتفت؛ لأن الله لا يخذل رسوله وهو ليس من شأنه الخوف من المشركين ولا من صفاته الالتفات الذي يدل على الخوف وكثرة الالتفات تدل على كثرة الخوف كما هو حال أبي بكر.

أما كونها تسيء إلى أبي بكر فلأنه لم يكن بالمشفق على النبي صلى الله عليه وآله وسلم فلو صح ذلك لكان قد بادر إلى الكلام لكي يعلم به النبي صلى الله عليه وآله وسلم؛ إذ الفطنة والشفقة منه تدعوه للمبادرة بالتعريف عن نفسه أولا كي لا يشق على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لا أن يحدث العكس كما تفيد الرواية بأنه ظل ساكنا والنبي يجري سريعا فينقطع قبال نعله ويصيبه حجر فينفلق إبهامه فيكثر دماها، وهو مع هذه الحالة والألم والنزف ينظر إليه أبو بكر ولا يتكلم ولم يعرف بنفسه، حتى إذا ما أسرع النبي صلى الله عليه وآله وسلم وهو بهذه الجراح ونزف الدماء، تكلم أبو بكر، فأى شفقة هذه؟! بل أي ألم ومشقة وأذى سببه أبو بكر للنبي صلى الله عليه وآله وسلم؟! وذلك حسب ما جاءت به الفقرة الأخيرة من الرواية، التي لا تؤمن بها أصلا، لأنها تسيء إلى شخص النبي الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم، ولكن أوردناها لكي نلزم بها من يصور للقارئ الكريم صورة غير واقعية، صورة كتبت بتأثير السياسة والحصول على المال.

❖ بقلم: السيد نبيل الحسن

أسماء الله الحسنى

الحلقة (٩)



و(الجبار): يعني القهار والمتسلط، أو المغني من الفقر.

من جبره: أي أصلح كسره، أو: الذي تنفذ مشيئته على سبيل الإجبار في كل أحد، ولا تنفذ فيه مشيئة أحد؛ والجبار: هو الذي تنفذ مشيئته، ولا يخرج أحد عن تقديره، وهو القاهر لخلقه على ما أراد. (القواعد والفوائد للشهيد الأول: ١٦٧ / ٢)

وقيل (الجَبَّارُ): هو البارِي عَزَّ اسْمَهُ، القاهر خلقه على ما أراد من أمر ونهي.

وقال ابن الأنباري: الجبار في صفة الله عز وجل الذي لا يُنال؛ ومنه جَبَّارُ النخل.

وقال الفراء: لم أسمع فَعَالاً من أَفْعَلٍ إلا في حرفين وهو جَبَّارٌ من أَجَبَرْتُ، وَدَرَاكٌ من أَدْرَكْتُ، قال الأزهري: جعل جَبَّاراً في صفة الله تعالى أو في صفة العباد من الإِجْبَارِ وهو القهر والإِكْرَاهِ لا من جَبَرٍ.

وقال ابن الأثير: ويقال جَبَرَ الخلق وَأَجَبَرَهُمْ، وَأَجَبَرَ أَكْثَرَ، وقيل: الجَبَّارُ العالي فوق خلقه، وَفَعَالٌ من أبنية المبالغة، ومنه قولهم: نخلة جَبَّارة، وهي العظيمة التي تفوت يد المتناول.

والجَبَّارُ العَظِيمُ القَوِيُّ الطَوِيلُ؛ عن اللحياني: قال الله تعالى، إن فيها قوماً جَبَّارين؛ قال اللحياني: أراد الطول والقوة والعظمة؛ قال الأزهري: كأنه ذهب به إلى الجَبَّارِ من النخيل وهو

الطويل الذي فات يد المتناول.

ويقال: رجل جَبَّارٌ إذا كان طويلاً عظيماً قوياً، تشبيهاً بالجَبَّارِ من النخل.

وقال الجوهرى: وقال الجَبَّارُ من النخل ما طال وفات اليد.

وفي حديث الدعاء: وَأَجَبِرْنِي وَاهْدِنِي أَي أَغْنِنِي؛ من جَبَرَ اللهُ مصيبتَه أَي رَدَّ عَلَيْهِ ما ذهب منه أو عَوَّضَه عنه، وأصله من جَبَرٍ الكسر.

وقَدَّرُ إِجْبَارٌ: ضدَّ قولهم قَدَّرُ إِكْسَارٌ كأنهم جعلوا كل جزء منه جابراً في نفسه، أو أرادوا جمع قَدَّرَ جَبَرٌ وإن لم يصرحوا بذلك، كما قالوا قَدَّرُ كَسْرٌ؛ حكاها اللحياني.

وفي حديث الإمام علي عليه السلام أنه قال: «وَجَبَّارُ القلوب على فطراتها؛ هو من جبر العظم المكسور كأنه أقام القلوب وأثبتها على ما فطرها عليه من معرفته والإقرار به شقيها وسعيدها».

قال القتيبي: لم أجعله من أَجَبَرْتُ لأن أَفْعَلٌ لا يقال فيه فَعَالٌ، قال: يكون من اللغة الأخرى. يقال: جَبَرْتُ وَأَجَبَرْتُ بمعنى قهرت. (لسان العرب: ٤ / ١١٥)

وجبر فلان فلانا أي أغناه من فقر أو أصلح عظمه من كسر، وجبر الله فلانا أي سد حاجته.. وأجبره على الأمر أي أكرهه عليه.

وكلمة (جبار) بدون ألف ولام والتعريف تستخدم كصفة من صفات الأفراد، وفي هذه الحالة تكون بمعنى القهر والظغيان.. فهي في حق الإنسان صفة ذميمة، ويتجلى في العديد من الآيات القرآنية منها قوله تعالى: ((وَعَصُوا رُسُلَهُ وَأَتَّبَعُوا أَمْرَ كُلِّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ)). (سورة هود، الآية: ٥٩)

وقوله تعالى: ((وَأَسْتَفْتَحُوا وَخَابَ كُلُّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ)). (سورة إبراهيم، الآية: ١٥)

وقوله تعالى: ((كَذَلِكَ يَطْبَعُ اللَّهُ عَلَى كُلِّ قَلْبٍ مُنْكَبِرٍ جَبَّارٍ)). (سورة غافر، الآية: ٣٥)

ولذلك ينفي الحق جل وعلا عن نبيه يحيى عليه السلام هذه الصفة فيقول: (إِنِّي يَحْيَى خُذِ الْكِتَابَ بِقُوَّةٍ وَأَتَّبِعْهُ الْحُكْمَ صَبِيحًا * وَحَنَانًا مِنْ لَدُنَّا وَرِزْقًا * وَكَانَ تَقِيًّا * وَبَرًّا بِوَالِدَيْهِ وَلَمْ يَكُنْ جَبَّارًا عَصِيًّا * وَسَلَامٌ عَلَيْهِ يَوْمَ وُلِدَ

وَيَوْمَ يَمُوتُ وَيَوْمَ يُعْثَرُ حَيًّا)). (سورة مريم، الآيات: ١٢ - ١٥)

كما نفاها أيضا عن نبيه عيسى عليه السلام فقال على لسانه: ((قَالَ إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ آتَانِيَ الْكِتَابَ وَجَعَلَنِي نَبِيًّا (٣٠) وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا أَيْنَ مَا كُنْتُ وَأَوْصَانِي بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ مَا دُمْتُ حَيًّا (٣١) وَبِرًّا بِالْأَبِيِّ وَلَمْ يَجْعَلْنِي جَبَّارًا شَقِيًّا)). (سورة مريم، الآيات: ٣٠ - ٣٢)

ونفي الجبر هنا هو نفي للطغيان وللقهر والتحكم في مخلوقات الله عز وجل لمنافع وأهواء شخصية. أما (الجبار) بألف ولام التعريف فهو اسم من أسماء الله الحسنى.. وإن كانت صفة الجبر كوصف للمخلوق صفة ذميمة، فهي في حق الله عز وجل من الصفات الواجبة لكماله المطلق.

لأنها تعني أن الحق جل وعلا يجبر كسر عباده، فهو تبارك وتعالى الذي جبر الفقير حين شرع الزكاة والصدقات وجعل الحسنه بعشر أمثالها وبسبعمائة ضعف قابلة للزيادة. وعلمنا أن الصدقة توضع في يده قبل أن توضع في يد الفقير.

وهو الذي جبر المريض حين جعل له أجرا إذا تقبل البلاء بالصبر والرضا بقضاء الله عز وجل، وجعل زيارته زيارة له عز وجل.

وهو الذي يجبر عباده الطائعين له بأن يتولاهم برعايته وحفظه فيشعرون أنه عز وجل معهم في كل وقت وحين كمثل الضرير الفقير الذي يعبد الله حق عبادته ويتوكل عليه حق التوكل.. كان إذا وضع يده في جيبه يبحث عن مبلغ من المال ليقضي به حاجة في نفسه.. إما أن يجد مبلغا من المال لا يذكر من أين أتاه، أو يأتيه من يرد عليه السلام فيعطيه من المال ما يغطي حاجته.

ومن معاني الجبار أيضا أنه سبحانه وتعالى قاهر يدين له كل شيء ويخضع له من سواه.

والجبر بهذا المعنى ليس وصفا ذميا في حق الله عز وجل؛ لأنه تبارك وتعالى منزه عن كل ما يناقض كماله المطلق.. فالجبروت البغيض المذموم هو أن تقهر

إنسانا على ما لا يريد، والحق تبارك وتعالى لا يفعل ذلك.. وإذا قهر جل وعلا مخلوقا على شيء فإن في هذا القهر مصلحة حتى وإن عجزت عن إدراكها.

خذ على سبيل المثال: جسم الإنسان والذي يتكون من عدة أجهزة كالجهاز الهضمي والتنفسي والعصبي وخلافه.. تجد أن هذه الأجهزة مقهورة قهرا إلهيا على العمل بالنحو الذي تعمل به.

فالقلب مثلا يعمل بلا أدنى تدخل من الإنسان، كما أن الإنسان لا يستطيع أن يوقف قلبه عن العمل، وهكذا شأن سائر الأجهزة.. كلها تعمل بنظام ثابت ومحكم بلا تدخل من الإنسان لأنها مقهورة على أن تقوم بهذا العمل أو ذاك، فالقهر هنا نعمة من نعم الله عز وجل على الإنسان.. وينبغي أن نحمده على جبروته الذي أخضع له هذه الأجهزة.

وإذا تأملت أيضا النظام الكوني، وعلى وجه الخصوص المجموعة الشمسية تجد أن الشمس تدور حول نفسها بسرعة معينة.. كذلك الأرض وسائر الكواكب الأخرى تدور حول نفسها بما يترتب على ذلك من تعاقب الليل والنهار وتدور أيضا حول الشمس بما يترتب على ذلك من تعاقب فصول السنة.

وهذه الدورات تتم في تناسق معجز يكفل انتظام تعاقب الليل والنهار وانتظام تعاقب فصول السنة.. ما الذي يجعل هذه الكواكب - والتي هي أجسام جامدة - تسير كأنها كائنات عاقلة حكيمة.. إنه الجبروت الإلهي.. الذي أخضع هذه الأجسام للإرادة الإلهية.. وهذا أيضا يستلزم منا الحمد لله عز وجل؛ لأنه لو لم يقهر الكون على هذا العمل المحكم المنظم لما دامت لنا حياة على الأرض.

فالجبار كاسم ووصف من أوصاف الحق عز وجل يمثل صفة من الصفات الواجبة لكماله المطلق عز وجل.

وإذا كان الجبر يرادف القهر في أحد معانيه.. فإنه قهر يحقق النفع والمصلحة للإنسان ويدفع عنه الضرر.

ومن معاني الجبروت أيضا أن الحق جل وعلا يمهل الظالم ويمد له مدا لعله يتذكر أو يخشى، فإذا أصر على ظلمه

وتمادى في عناده أخذه تبارك وتعالى أخذ عزيز مقتدر.. وقد رأينا ذلك في قصة قارون التي أخبرنا الحق عز وجل عنها فقال: ((إِن قَارُونَ كَانَ مِنْ قَوْمِ مُوسَى فَبَغَى عَلَيْهِمْ وَآتَيْنَاهُ مِنَ الْكُنُوزِ مَا إِنَّ مَفَاتِحَهُ لَتَنُوءُ بِالْعُصْبَةِ أُولِي الْقُوَّةِ إِذْ قَالَ لَهُ قَوْمُهُ لَا تَفْرَحْ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْفَرِحِينَ)) إلى قوله تعالى: ((وَأَصْبَحَ الَّذِينَ تَمَنَّوْا مَكَانَهُ بِالْأَمْسِ يَقُولُونَ وَيُكَانُ اللَّهُ يَنْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَيَقْدِرُ لَوْلَا أَنْ مِنَ اللَّهِ عَلَيْنَا لَخَسَفَ بَنُو إِسْرَائِيلَ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ)). (سورة القصص، الآيات: ٧٦ - ٨٢)

وكذلك أخذ الله عز وجل بجبروته قوم لوط حين أصروا على الفاحشة، فكانوا يأتون الرجال ويقطعون السبيل ويفعلون المنكر، وأخبرنا المولى عنهم فقال: ((وَلَوْطًا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ إِنَّكُمْ لِمَأْتُونَ الْفَاحِشَةَ مَا سَبَقَكُمْ بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِنَ الْعَالَمِينَ)) إلى قوله ((وَلَقَدْ تَرَكْنَا مِنْهَا آيَةً بَيِّنَةً لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ)). (سورة العنكبوت، الآيات: ٢٨ - ٣٥)

ورأينا كيف أخذ الله عز وجل فرعون وقومه بجبروته حين أصروا على العناد والكفر وفي ذلك يقول جل وعلا: ((وَلَقَدْ أَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى أَنْ أَسْرِ بِعِبَادِي فَاصْرَبْ لَهُمْ طَرِيقًا فِي الْبَحْرِ يَبَسًا لَا تَخَافُ دَرْكًا وَلَا تَخَشَى * فَاتَّبَعَهُمْ فَرَعُونَ بِجُنُودِهِمْ فَغَشِيَهُمْ مِنَ الْيَمِّ مَاءٌ غَاشِيَهُمْ * وَأَصْلَ فَرَعُونَ قَوْمَهُ وَمَا هَدَى)). (سورة طه، الآيات: ٧٧ - ٧٩)

إن الجبر الإلهي بكل معانيه صفة من صفات الكمال الإلهي المطلق ولا يستعمل الحق جل وعلا جبروته في موضع إلا تحقيقا لخير أو دفعا لشر.. وهو سبحانه مستحق للحمد على جبروته كما هو مستحق الحمد على رحمته ومغفرته وكرمه.. فهو كما أخبر عن نفسه: ((هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ السَّلَامُ الْمُؤْمِنُ الْمُهَيَّبُ الْعَزِيزُ الْجَبَّارُ الْمُتَكَبِّرُ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ)). (سورة الحشر، الآية: ٢٣)

❖ إعداد: محمد رزاق صالح

انطباع خاتم الإمامة في الحصة

روى محمد بن يعقوب:

عن علي بن محمد، عن بعض أصحابنا ذكر اسمه قال: حدّثنا محمد بن إبراهيم، قال: أخبرنا موسى بن محمد ابن إسماعيل بن عبد الله بن العباس بن علي بن أبي طالب، قال: حدّثني جعفر بن زيد بن موسى، عن أبيه، عن آبائه عليه السلام قالوا:

جاءت أمّ أسلم إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم وهو في منزل أمّ سلمة فسألتها عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، فقالت:

خرج في بعض الحوائج والساعة يجيء، فانتظرتة عند أمّ سلمة حتى جاء صلى الله عليه وآله وسلم.

فقالت أمّ أسلم: بأبي أنت وأمي يا رسول الله إنّي قد قرأت الكتب وعلمت كل نبي ووصيه، فموسى كان له وصي في حياته ووصي بعد موته وكذلك، فمن وصيّك يا رسول الله؟ فقال لها:

«يا أمّ أسلم وصيي في حياتي وبعد مماتي واحد».

ثمّ قال لها: «يا أمّ أسلم من فعل فعلي فهو وصيي».

ثمّ ضرب بيده إلى حصة من الأرض ففركها بإصبعه فجعلها شبه الدقيق، ثمّ عجنها، ثمّ طبعها بخاتمته، ثمّ قال:

«من فعل فعلي هذا فهو وصيي في حياتي وبعد مماتي».

فخرجت من عنده فأتيت أمير المؤمنين عليه السلام فقلت: بأبي أنت وأمي أنت وصي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم؟ قال: «نعم يا أمّ أسلم».

ثمّ ضرب بيده إلى حصة ففركها فجعلها كهيئة الدقيق، ثمّ عجنها وختمها بخاتمته، ثمّ قال: «يا أمّ أسلم من فعل فعلي هذا فهو وصيي».

فأتيت الحسن عليه السلام وهو غلام فقلت له: يا سيّدي أنت وصي أبيك؟ فقال: «نعم يا أمّ أسلم».

وضرب بيده وأخذ حصة ففعل بها كفعلهما.

فخرجت من عنده فأتيت الحسين عليه السلام وإنّي أستصغره لسنّه فقلت له: بأبي أنت وأمي أنت وصي أخيك؟ فقال: «نعم يا أمّ أسلم، إنّيني بحصاة»، ثمّ فعل كفعلهم.

فعمرت أمّ أسلم حتى لحقت بعلي بن الحسين عليه السلام بعد قتل الحسين عليه السلام في منصرفه فسألته أنت وصي أبيك؟ فقال: «نعم»، ثمّ فعل كفعلهم صلوات الله عليهم أجمعين. (مدينة المعاجز للسيد البحراني: ٢/ ١٨، ٢٩)

❖ إعداد: محمد رزاق صالح

الملائكة تبعث سلاماً لأُمير المؤمنين عليه السلام

حق ذلك أن علياً عليه السلام ولي من أولياء الله تعالى فاقراً علياً عليه السلام منّا السلام.

ثم عرج بي إلى السماء السادسة، فقالت الملائكة مثل مقالة أصحابهم، فقالت: ملائكة ربي تعرفوننا حق معرفتنا؟ قالوا: ولم لا نعرفكم وقد خلق الله جنّة الفردوس وعلى بابها شجرة وليس فيها ورقة إلا وعليها حرف مكتوب بالنور: (لا إله إلا الله محمد رسول الله وعلي بن أبي طالب عروة الله الوثقى وحبل الله المتين وعينه على الخلائق أجمعين) فاقراً علياً عليه السلام منّا السلام.

ثم عرج بي إلى السماء السابعة، فسمعت الملائكة يقولون: الحمد لله الذي صدقنا وعده، فقالت: بماذا وعدكم؟ قالوا: يا رسول الله، لما خلقكم أشباح نور في نور من نور الله عرضت علينا ولا يتكم قبلناها، وشكونا محبتكم إلى الله تعالى، فأما أنت فوعدنا بأن يريناك معنا في السماء وقد فعل.

وأما علي عليه السلام فشكونا محبتته إلى الله تعالى، فخلق لنا في صورته ملكاً وأقعده على يمين عرشه على سرير من ذهب مرصع بالدرّ والجوهر، عليه قبة من لؤلؤة بيضاء، يرى باطنها من ظاهرها وظاهرها من باطنها، بلا دعامة من تحتها ولا علاقة من فوقها، قال لها صاحب العرش: قومي بقدرتي فقامت، فكلما اشتقنا إلى رؤية علي عليه السلام نظرنا إلى ذلك الملك في السماء، فاقراً علياً عليه السلام منّا السلام.

(تأويل الآيات: ج ٢، ص ٨٧١)

❖ إعداد:
محمد رزاق
صالح

مثل مقالة أصحابهم، فقالت: ملائكة ربي هل تعرفوننا حق معرفتنا؟ قالوا: ولم لا نعرفكم وأنتم صفوة الله من خلقه، وخزان علمه، والعروة الوثقى، والحجة العظمى، وأنتم الجنب والجنب، وأنتم الكراسي وأصول العلم، فاقراً علياً عليه السلام منّا السلام.

ثم عرج بي إلى السماء الثالثة فقالت لي الملائكة مثل مقالة أصحابهم، فقالت: ملائكة ربي تعرفوننا حق معرفتنا؟ قالوا: ولم لا نعرفكم وأنتم باب المقام، وحجة الخصام، وعلي عليه السلام دابة الأرض، وفصل القضاء وصاحب العصا، وقسيم النار غداً وسفينة النجاة، من ركبها نجا ومن تخلف عنها في النار تردى يوم القيامة، أنتم الدعائم ونجوم الأقطار، فلم لا نعرفكم؟ فاقراً علياً عليه السلام منّا السلام.

ثم عرج بي إلى السماء الرابعة، فقالت لي الملائكة مثل مقالة أصحابهم، فقالت: ملائكة ربي تعرفوننا حق معرفتنا؟ قالوا: ولم لا نعرفكم وأنتم شجرة النبوة، وبيت الرحمة، ومعدن الرسالة، ومختلف الملائكة، وعليكم ينزل جبرئيل بالوحي من السماء، فاقراً علياً عليه السلام منّا السلام.

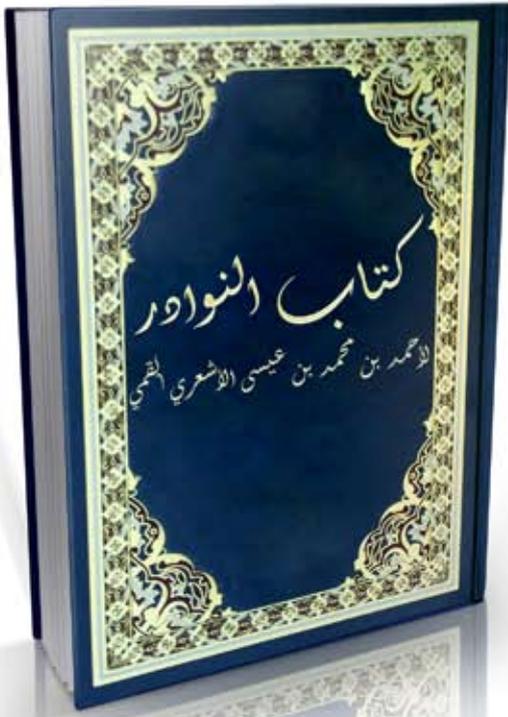
ثم عرج بي إلى السماء الخامسة، فقالت لي الملائكة مثل مقالة أصحابهم، فقالت: ملائكة ربي تعرفوننا حق معرفتنا؟ قالوا: ولم لا نعرفكم ونحن نمرّ عليكم بالغداة والعشي بالعرش، وعليه مكتوب، (لا إله إلا الله، محمد رسول الله، وأيدته بعلي بن أبي طالب عليه السلام)، فعلمنا

قال أبو ذر: فقالت: فذاك أبي وأمي يا رسول الله ملأت قلبي فرحاً وسروراً فزدني، فقال:

«نعم إنه لما عرج بين إلى السماء فصرت إلى السماء الدنيا أذن ملك من الملائكة وأقام الصلاة، فأخذ بيدي جبرئيل عليه السلام فقدمني، فقال لي: يا محمد صل بالملائكة فقد طال شوقهم إليك، فصليت بسبعين صفاً من الملائكة، الصّف ما بين المشرق والمغرب لا يعلم عددهم إلا الذي خلقهم، فلما قضيت الصلاة أقبل إليّ شردمة من الملائكة يسلمون عليّ ويقولون: لنا إليك حاجة، فظننت أنهم يسألوني الشفاعة، لأنّ الله عز وجل فضّلني بالحوض والشفاعة على جميع الأنبياء.

فقالت: ما حاجتكم ملائكة ربي؟ قالوا: إذا رجعت إلى الأرض فاقراً علياً منّا السلام وأعلمه بأننا قد طال شوقنا إليه، فقالت: ملائكة ربي تعرفوننا حق معرفتنا؟ فقالوا: يا رسول الله لم لا نعرفكم وأنتم أول خلق خلقه الله، خلقكم الله أشباح نور في نور من نور الله وجعل لكم مقاعد في ملكوته بتسبيح وتقديس وتكبير له، ثم خلق الملائكة كما أراد من أنوار شتى، وكنا نمرّ بكم وأنتم تسبحون الله وتقديسون وتكبرون وتحمدون وتهللون، فنسبح ونقدّس ونحمّد ونهلل ونكبر بتسبيحكم وتقديسكم وتحميدكم وتهليلكم وتكبيركم، فما نزل من الله تعالى فإليكم، وما صعد إلى الله تعالى فمن عندكم، فلم لا نعرفكم؟

ثم عرج بي إلى السماء الثانية، فقالت الملائكة



كتاب النوادر لأحمد بن محمد بن عيسى الأشعري القمي من أعلام القرن الثالث الهجري.

والمتوفى في زمن أبي جعفر العمري رضي الله عنه في الغيبة الصغرى.

يعد هذا الكتاب من الكتب الحديثية التي اهتمت بالحلال والحرام، ولذا فهو من الكتب الفقهية المهمة.

وللوقوف على أهمية الكتاب وبيان أثره في المكتبة الإسلامية لأبد من المرور بنقاط، وهي:

1. التعريف بالمؤلف رحمه الله

أبو جعفر أحمد بن محمد بن عيسى بن عبد الله بن سعد بن مالك بن الأحوص ابن السائب بن مالك بن عامر الأشعري القمي، من بني ذخران بن عوف بن الجماهر بن الأشعر.

وذكر بعض أصحاب النسب أن أجداده بعد سعد بن مالك هكذا: ابن هاني بن عامر بن أبي عامر.

وهو من أصحاب أئمة الهدى: الإمام الرضا، والإمام الجواد، والإمام الهادي عليهم أفضل الصلاة والسلام.

حيث روى عنهم الكثير من أحاديثهم سلام الله عليهم، كما أنه عاصر الإمام الحسن العسكري عليه السلام وبعض زمان الغيبة الصغرى.

قيل: وقع اسمه في إسناد (٢٢٩٠) رواية.

وكان رحمة الله عليه ذا ذكاء حاد، وبصيرة نافذة فيما يدور في مجتمعه، وبهما قدم لرعاية وإدارة بلده، فهو وجه قم، ووجهها، وشيخها، وفقهها، واعترف بذلك القريب والبعيد.

يقول ابن حجر العسقلاني: (شيخ الرافضة بقم، له تصانيف وشهرة).

وقال الشيخ الطوسي والنجاشي وابن داود والعلامة الحلي:

(شيخ القميين ووجههم وفقههم غير

مدافع، وكان أيضا الرئيس الذي يلقي السلطان).

وقال الشيخ آغا بزرك الطهراني:

(شيخ أشاعرة قم التحفظين).

وأثنى عليه الشيخ الصدوق في مقدمة كتابه (كمال الدين وتمام النعمة) بقوله:

(كان أحمد بن محمد بن عيسى في فضله وجلالته يروي عن أبي طالب عبد الله بن الصلت القمي رضي الله عنه).

كما قال المامقاني في حقه:

(وبالجملة فوثيقة الرجل متفق عليها بين الفقهاء وعلماء الرجال، متسالم عليه من غير تأمل من أحد، ولا غمز فيه بوجه من الوجوه).

نشأته وأسرته

نشأ في بيت عريق، وأسرة كريمة معروفة من أكبر بيوتات الأشعريين في قم المقدسة همة واهتماما في حفظ تراث آل بيت الرسالة منذ بدء الدعوة المحمدية إلى ما بعد غيبة إمامنا الحجة بن الحسن عليه السلام، حيث كان أنجب هذا البيت الشريف ثلة من فطاحل المحدثين، ونوابغ العلماء، وعباقرة العلم، فاستحقوا بذلك كل تعظيم وتبجيل.

فأبوه: (محمد بن عيسى) وجه الأشاعرة، وشيخ القميين، له هيبة ومقام عند السلطان، لما كان يتمتع به من نفوذ الشخصية وهيبة الصحبة من آل الرسول صلى الله عليه وآله فهو من أصحاب الإمامين الرضا والجواد عليهما السلام.

وجده: (عيسى بن عبد الله) من أصحاب أئمة أهل البيت، الصادق، والكاظم والرضا عليهم آلاف التحية والثناء.

وروي أن الإمام الصادق عليه السلام قال ليونس بن يعقوب:

«أذهب يا يونس، فإن بالباب رجل منا أهل البيت».

قال: فجئت إلى الباب، فإذا عيسى بن عبد الله القمي جالس... إلى أن قال عليه السلام:

«يا يونس، عيسى بن عبد الله هو منا حي، وهو منا ميت».

وروي أنه عليه السلام قال له: «يا عيسى بن عبد الله... إنك منا أهل البيت».

وعمه: (عمران بن عبد الله). وروي أن الإمام الصادق عليه السلام دعا له قائلا:

«أسأل الله أن يصلي على محمد وآل محمد، وأن يظلك وعترتك، يوم لا ظل إلا ظله».

وروي أيضا أنه دخل على الإمام الصادق عليه السلام فبره وبشه، فسئل عن ذلك. فقال:

«هذا من أهل بيت نجباء، ما أرادهم جبار من الجبابرة إلا قصمه الله».

وفي رواية قال عليه السلام: «هذا نجيب قوم نجباء».

ولعمران ولد يقال له: (المرزبان).

وقد رأيت أحاديث كثيرة نقلها الشيخ، والشهيد، وابن طاووس، والحميري والطبرسي، وغيرهم، في مصنفاتهم من نوادر أحمد بن محمد بن عيسى، وتلك الأحاديث موجودة هنا.

وبالجملية القرائن على اعتباره كثيرة، وليس فيه ما ينكر ولا ما يخالف الأحاديث المروية في الكتب الأربعة، ونحوها، والله أعلم، حرره محمد الحر).

وكتب بخطه الشريف أيضا في الصفحة الأخيرة: (هذا ما وجدناه من كتاب نوادر أحمد ابن عيسى - قدس سره - في نسخة معتبرة جدا، نفع الله بها، قوبل بنسختين صحيحتين عليهما خطوط جماعة من الفضلاء، حرره محمد الحر).

ثم تملكها الشيخ علي بن حسين آل سليمان البحراني في سنة ١٣١٥ هـ، (أي بعد وفاة الحر العاملي بـ (٢١١) سنة).

وكانت أيضا في حيازة العلامة محمد السماوي كما ذكره الشيخ آغا بركم الطهراني في الذريعة: ٢٤ / ٣٢٢.

النسخة الثالثة: وهي المطبوعة على الحجر، في آخر الفقه المنسوب للإمام الرضا عليه السلام في سنة ١٢٧٤ هـ بـ (٢٢) صفحة في كل صفحة (٣٧) سطرا.

٥. نهج التحقيق

يقول محقق الكتاب: بما أن كلتا النسختين الخطيتين، والنسخة المطبوعة لم تسلم من التحريف والتصحيف والأغلاط، فلم نعتمد على نسخة معينة منها. لذا قمنا بمقابلة الكتاب مع الوسائل والبحار ومستدرك الوسائل، ومع أمهات الأصول الحديثية المعتمدة بأسانيد ابن عيسى وغيرها التي أخرجناها في تذييل كل حديث من أحاديث هذا الكتاب.

ومن خلال ذلك أثبتنا في المتن ما رأيناه أولى من غيره مع الإشارة إلى الاختلافات في باقي النسخ وبعض المصادر والجوامع.

❖ إعداد: السيد نبيل الحسنی

ويعد داود بن كورة أحد الرواة الخمسة عن أحمد بن محمد بن عيسى، الذين يعبر عنهم شيخنا الكليبي رحمه الله - في (الكافي) بـ (عدة من أصحابنا).

٤. تحقيق الكتاب

قام بتحقيق الكتاب سماحة السيد الأبطحي، فقال:

اعتمدنا في تحقيق الكتاب على نسختين خطيتين، وثالثة مطبوعة. النسخة الأولى: نسخة المكتبة الرضوية في مدينة مشهد المقدسة.

فرغ من استنساخها محمد مؤمن بن حاجي مظفر علي الأسفرائيني في يوم الأحد الرابع عشر من شهر محرم الحرام سنة ١٠٥٠ هـ في مدينة مشهد المقدسة.

وهي بـ (١٩٤) ورقة، (١٣٢) ورقة الأولى منها هي للفقه المنسوب للإمام الرضا عليه السلام، والباقي لكتاب النوادر.

النسخة الثانية: هي نسخة مدرستا، مصورة عن النسخة الخطية المحفوظة في مكتبة آية الله السيد الحكيم العامة في النجف الأشرف.

كتبها أبو الفتح الأسفرائيني في سنة ١٠٨٠ هـ، ثم تملكها الشيخ محمد الحر العاملي المتوفى سنة ١١٠٤ هـ صاحب موسوعة (وسائل الشيعة) في سنة ١٠٨٧ هـ.

كلمة غراء للشيخ الحر العاملي حول الكتاب:

وكتب (قدس سره) عليها بخطه الشريف، إضافة إلى فهرس أبوابها:

(يروي المصنف عن الحسين بن سعيد، وعن مشايخه أيضا، فإنهما شريكان في المشائخ، ويروي أيضا عن أبيه كثيرا.

وهو يناه في ظن من ظن أنه من كتب الحسين بن سعيد، إذ ليس له فيه رواية أصلا واعلم أنني قد وجدت لهذا

الكتاب نسختين صحيحتين عليهما آثار الصحة والاعتماد، ثم إنني تتبعت ما فيه من الأحاديث، فوجدت أكثرها منقولة في الكتب الأربعة، وأمثالها من الكتب

المشهورة المتواترة، والباقي قد روي في الكتب المعتمدة ما يوافق مضمونه، فلا وجه للتوقف فيه.

روي أنه قال للإمام الرضا عليه السلام: أسألك عن أهم الأمور إلي؟ أمن شيعتكم أنا؟

فقال: «نعم».

قال قلت له: اسمي مكتوب عندكم؟

قال: «نعم».

جدهم الأكبر (أبو عامر):

وهو ممن صحب النبي صلى الله عليه وآله وروى عنه، وغزا معه، وعقد له رسول الله صلى الله عليه وآله لواء في غزوة هوازن، ووجهه في طلب المشركين إلى عسكرهم، وقاتلهم حتى استشهد رضوان الله عليه، فاستخلف رسول الله صلى الله عليه وآله، وفتح الله تبارك وتعالى لهم وقتل قاتله، وحينها قال صلى الله عليه وآله:

«اللهم اغفر لأبي عامر، واجعله من أعلى أمتي في الجنة».

وفي رواية قال صلى الله عليه وآله وسلم:

«اللهم أعط عبدك عبيدا - أبا عامر - واجعله في الأكبرين يوم القيامة».

فكل ما فاهت به الأصدقاء، وحبوته الأقاليم - بعد هذا - في وصفه وأهل بيته فهو دون شأنه وعظمته.

٢. التعريف بكتاب النوادر

كتاب النوادر (عنوان عام من مؤلفات الأصحاب في القرون الأربعة الأولى للهجرة، كان يجمع فيها الأحاديث غير المشهورة، أو التي تشتمل على أحكام غير متداولة، أو استثنائية، أو مستدركة لغيرها).

النوادر ليست أصلا مرويا، ولا نسخة مروية، بل هي مجموعة مسائل نادرة.

ولأهمية الكتاب فإنَّ الشيخ المجلسي - رحمه الله - اعتبر نوادر ابن عيسى (أصلا).

(والنوادر: هي التي لا عمل عليها) كما قال الشيخ المفيد في رسالته المعروفة بالرسالة العددية.

٣. تبويب الكتاب

قام بتبويب كتاب النوادر هذا (أبو سليمان داود بن كورة) كما ذكر ذلك جماعة من العلماء قدس سرهم.

حال الإنسان في مواقف يوم القيامة

الاطمئنان لمن تولى بولاية علي عليه السلام

٢. عن أبي القاسم عبد الرحمان بن محمد بن عبد الرحمان العلوي قال: حدثنا فرات بن إبراهيم الكوفي معنعنا: عن أبي هريرة قال: سمعت أبا القاسم يقول في هذه الآية: ((يَوْمَ يَفِرُّ الْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ * وَأُمِّهِ وَأَبِيهِ * وَصَاحِبَتِهِ وَبَنِيهِ *)) «إلا من تولى بولاية علي بن أبي طالب عليه السلام فإنه لا يفر من والاه ولا يعادي من أحبه ولا يحب من أبغضه ولا يود من عاداه، علي له في الجنة قصر من ياقوتة حمراء (أسفلها من زبرجد أخضر وأعلىها من ياقوتة حمراء)، (وسطها أحمر)، وثلاثا القصر مرصع بأنواع الياقوت والجوهر، عليه شرف يعرف بتسبيحه وتقديسه وتحميده وتمجيده، له سقف؛ يا أبا هريرة ما هو؟».

السلام، عن أبيه علي بن الحسين عليهما السلام، عن أبيه الحسين بن علي عليهم السلام أنه قال: كان علي بن أبي طالب عليه السلام بالكوفة في الجامع إذ قام إليه رجل من أهل الشام فسأله عن مسائل فكان فيما سأله أن قال:

أخبرني عن قول الله عز وجل: ((يَوْمَ يَفِرُّ الْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ * وَأُمِّهِ وَأَبِيهِ * وَصَاحِبَتِهِ وَبَنِيهِ)) من هم؟

فقال عليه السلام: قابيل يفر من هابيل، والذي يفر من أمه موسى، والذي يفر من أبيه إبراهيم، والذي يفر من صاحبه لوط، والذي يفر من ابنه نوح يفر من ابنه كنعان».

قال المصنف: إنما يفر موسى من أمه خشية أن يكون قصر فيما وجب عليه من حقها، وإبراهيم إنما يفر من الأب المربي المشرك لا من الأب الوالد وهو تارخ. (الخصال للصدوق: ٢١٨)

((يَوْمَ يَفِرُّ الْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ * وَأُمِّهِ وَأَبِيهِ * وَصَاحِبَتِهِ وَبَنِيهِ * لِكُلِّ امْرِئٍ مِنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُغْنِيهِ))

من يفر من أخيه وأمه وأبيه؟

١. قال تعالى: ((يَوْمَ يَفِرُّ الْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ * وَأُمِّهِ وَأَبِيهِ * وَصَاحِبَتِهِ وَبَنِيهِ * لِكُلِّ امْرِئٍ مِنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُغْنِيهِ)). (سورة عبس، الآيات: ٣٤ - ٣٧)

عن أبي الحسن محمد بن عمرو بن علي بن عبد الله البصري بإيلاق قال: حدثنا أبو عبد الله محمد بن عبد الله ابن أحمد بن جبلة الواعظ قال: حدثنا أبو القاسم عبد الله بن أحمد الطائي قال: حدثنا أبي قال: قال الإمام علي ابن موسى الرضا عليه السلام:

«حدثني أبي موسى بن جعفر عليهما السلام، عن أبيه جعفر بن محمد عليهما السلام، عن أبيه محمد بن علي عليهما

(١٢ / ٦١)

وعن جابر، عن أبي جعفر عليه السلام، إنه قال: في قول الله عز وجل: «وَوَصَّىٰ بِهَا إِبْرَاهِيمُ بَنِيهِ وَيَعْقُوبُ يَا بَنِيَّ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَىٰ لَكُمُ الدِّينَ فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُمْ مُسْلِمُونَ».

قال عليه السلام: «مسلمون بولاية علي عليه السلام». (شرح الأخبار للقاضي النعمان المغربي: ١ / ٢٣٦، ح ٢٣٨)

صاحب شرح الأخبار قال: قال أبو جعفر عليه السلام في قوله تعالى: «وَوَصَّىٰ بِهَا إِبْرَاهِيمُ بَنِيهِ وَيَعْقُوبُ يَا بَنِيَّ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَىٰ لَكُمُ الدِّينَ فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُمْ مُسْلِمُونَ»، «بولاية علي».

وفي بعض الأصول قال سلمان: والذي نفسي بيده لو أخبرتكم بفضل علي في التوراة لقاتل طائفة منكم انه لمجنون ولقاتل طائفة أخرى اللهم اغفر لقاتل سلمان. مناقب آل أبي طالب لابن شهر آشوب: ٢ / ٩١

وما جعل أدعياءكم أبناءكم
٥. قال تعالى: «وَمَا جَعَلَ أَدْعِيَاءَكُمْ أَبْنَاءَكُمْ أَبْنَاءَكُمْ ذَلِكَ قَوْلُكُمْ بِأَفْوَاهِكُمْ».

(سورة الأحزاب، الآية: ٤)
(وما جعل أدعياءكم أبناءكم) يعني ليس للإنسان تشخيصان متمايزان وهويتان متغايرتان وليس لبدن واحد روحان ونفسان حتى يكون بأحدهما ابناً لرجل وبالأخر ابناً لآخر، أو يكون المرأة بأحد القليين أمّاً وبالأخر زوجة، والقلب هنا: هو العقل المجرد لأنه الذي يبين خطأ الحواس ولا يمكن ذلك إلا بإدراك الكليات إذ لا يمكن لحس أن يدرك مدركات الحس الآخر حتى يحكم بصحته أو فساده وليس وظيفة الحس إلا التأثر لا الحكم. (شرح أصول الكافي للمازندراني: ٥ / ٨٧)

❖ إعداد: محمد رزاق صالح

مشتركة بين التمني وبين المحبة تقول: ووددت الشيء إذا تمنيته ووددته إذا أحببته أود فيهما جميعاً، وصفة ودود من المحبة.

وقوله (لو يفتدي)؛ فالافتداء افتداء الضرر عن الشيء بيد من، فهؤلاء تمنوا سلامتهم من العذاب النازل بهم بإسلام كل كريم عليهم، والفرق بين (يود) لو يفتدي) و(يود أن يفتدي) أن (لو) تدل على التمني من جهة أنها لتقدير المعنى، وليس كذلك (أن) لأنها لاستقبال الفعل و(لو) للماضي، فلما كان الاعتماد على تصور المعنى صار في حكم الواقع، فلو قال قائل: حسبت أن يقوم زيد، لما دل على التمني، ولو قال حسبت لو يقوم زيد لدل على التمني فبان الفرق بينهما.

وقوله (ببنيه) يعني بأولاده الذكور (وصاحبتة) يعني زوجته (وأخيه) يعني ابن أبيه وأمه (وفصيلته التي تؤويه) فالفضيلة هي المنقطعة عن جملة القبيلة برجعها إلى أبوة خاصة، وهي الجماعة التي ترجع إلى أبوة خاصة عن أبوة عامة (ومن في الأرض جميعاً ثم ينجيه) أي يتمنى هذا الكافر بأن يتخلص من عذاب الله بأن يفتدى بهؤلاء كلهم. (التبيان في تفسير القرآن للطوسي: ١٠ / ١١٩)

فلا تموتنَّ إلا وأنتم مسلمون
بولاية علي عليه السلام

٤. قال تعالى: «وَوَصَّىٰ بِهَا إِبْرَاهِيمُ بَنِيهِ وَيَعْقُوبُ يَا بَنِيَّ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَىٰ لَكُمُ الدِّينَ فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُمْ مُسْلِمُونَ».

(سورة البقرة، الآية: ١٢٢)
(وقال الله تبارك وتعالى: ووصى بها إبراهيم بنيه ويعقوب) إذ وصى هذان النبيان الكريمان بنيهما بالملة المعينة من عند الله تعالى وقالوا: (يا بني إن الله اصطفى لكم الدين فلا تموتنَّ إلا وأنتم مسلمون) ظهر أن الخلافة بالوصاية بأمر الله تعالى كما أن النبوة بأمره تعالى. (شرح أصول الكافي للمازندراني:

قال أبو هريرة: ما أدري يا رسول الله. قال صلى الله عليه وآله وسلم: «هو العرش وأرضه الزعفران قاله له الرحمان: كن فكان لا يسكنه إلا علي وأصحابه وأنا وعلي في دار واحدة وعلي مع الحق وغيره مع الباطل». (تفسير فرات الكوفي: ٣٥٩)

فقال (يوم يفر المرء من أخيه و) من (أمه وأبيه و) من (صاحبتة) التي هي زوجته في الدنيا (وبنيه) يعني أولاده الذكور نفر من هؤلاء حذرا، من مظلمة تكون عليه. وقيل: لئلا يرى ما ينزل به من الهوان والذل والعقاب. وقيل: نفر منه ضجراً به لعظم ما هو فيه.

وقيل: لأنه لا يمكنه أن ينفعه بشيء ولا ينتفع منه بشيء وقوله (لكل امرئ منهم يومئذ شأن يغنيه) فالمراد به الذكر من الناس وتأنيثه امرأة، فالمعنى إن كل إنسان مكلف مشغول بنفسه لا يلتفت إلى غيره، من صعوبة الأمر وشدة أهواله.

والشأن الأمر العظيم، يقال: فلان شأن من الشأن أي له أمر عظيم، وأصله الواحد من شؤون الرأس، وهو موضع الوصل من متقابلاته التي بها قوام أمره.

ومعنى (يغنيه) أي يكفيه من زيادة عليه أي ليس فيه فضل لغيره لما هو فيه من الأمر الذي قد اكتفه وملا صدره، فصار كالغني عن الشيء في أمر نفسه لا تنازع إليه. (التبيان في تفسير القرآن للطوسي: ١٠ / ٢٧٨)

فرار المرء من أولاده يوم القيامة
٢. «يُبَصَّرُونَهُمْ يَوَدُّ الْمُجْرِمُ لَوْ يَفْتَدِي مِنْ عَذَابِ يَوْمِئِذٍ بِبَنِيهِ (١١) وَصَاحِبَتِهِ وَأَخِيهِ (١٢) وَفَصِيلَتِهِ الَّتِي تُؤْوِيهِ (١٣) وَمَنْ فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا ثُمَّ نَبِّئِهِ».

(سورة المعارج، الآيات: ١١ - ١٤)
وقوله (يود المجرم لو يفتدى من عذاب يومئذ ببنيه) أي يتمنى العاصي، فالمودة

على مائدة الصحيفة السجادية

مباحث الدعاء الأول - الحلقة (٣٤)

وثلاثة لأصحاب الشمال والدواب،
لفقد روح الإيمان عنهم». (تعليقات
على الصحيفة السجادية: ١٧)
وقيل: (ومتَّعنا بأرواح الحياة) أي
المراد بها الأرواح الثلاثة التي يقول
بها الأطباء، أحدها روح الحيوانية
التي تقوم بها القوة الحيوانية
المنبعثة من

أسباب إنجاز الأعمال.
قال تعالى: ((وَهُوَ الَّذِي يَتَوَفَّاكُم
بِاللَّيْلِ وَيَعْلَمُ مَا جَرَحْتُم بِالنَّهَارِ ثُمَّ
يَبْعَثُكُمْ فِيهِ لِيُقْضَىٰ أَجَلٌ مُّسَمًّى ثُمَّ
إِلَيْهِ مَرْجِعُكُمْ ثُمَّ يُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ
تَعْمَلُونَ)). سورة الأنعام، الآية: ٦٠.
(بحوث في الصحيفة السجادية: ١٩)
وقيل (ومتَّعنا بأرواح الحياة): هي
على ما في حديث جابر رضي الله
عنه.

عن جابر بن عبد الله الأنصاري أنه
قال: قال الإمام الباقر عليه السلام:
«خمسة، للمقربين روح القدس، وبه
علموا جميع الأشياء؛ وروح الإيمان،
وبه عبدوا الله؛ وروح القوة، وبه
جاهدوا العدو، وعالجوا المعاش؛
وروح الشهوة، وبه أصابوا لذة
الطعام والنكاح؛ وروح البدن،
وبه يدبّون ويدرجون.
وأربعة لأصحاب اليمين،
لفقد روح القدس عنهم.

قال عليه السلام: (...، وَمَتَّعْنَا
بِأَرْوَاحِ الْحَيَاةِ، وَأَثَبْتْ فِينَا جَوَارِحَ
الْأَعْمَالِ،...)

(وَمَتَّعْنَا بِأَرْوَاحِ الْحَيَاةِ، وَأَثَبْتْ فِينَا
جَوَارِحَ الْأَعْمَالِ).

قيل (متعنا): أي أعطانا لنتنتفع.

و(أرواح): جمع روح؛ ولعل ورودها
بلغة الجمع لأن الدعاء جاء بلسان
الجماعة.

والروح خاصة للإنسان وذات
نفسه، والجسم اللطيف الذي يحمل
قوة الحس والحركة لتنتشر في جميع
البدن.

لقد أنعم الله علينا بالنفس الإنسانية
رحمة منه تعالى في استثمار الحياة
والانتفاع منها في طاعته.

قال تعالى: ((وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ
إِنِّي خَالِقٌ بَشَرًا مِّنْ صَلْصَالٍ مِّنْ حَمَإٍ
مَّسْنُونٍ * فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ
رُوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ)). (سورة
الحجر، الآيتان: ٢٨ - ٢٩)

و(أثبت الشيء): أي جعله ثابتاً
راسخاً.

و(الجوارح): جمع جارحة؛ وجوارح
الإنسان أعضاؤه التي يكتسب بها
ك(يديه ورجليه).

و(الأعمال): جمع عمل وهو الفعل
وما يصنع.

شكراً لله الذي هباً لنا وسائل
ومستلزمات الكسب، وهباً لنا

جمع روح بفتح الراء إما بمعنى الراحة أو النسيم، ولا يخفى بعده. (موسوعة الإمام زين العابدين عليه السلام: ٦ / ٢١)

وقيل: (ومتعنا بأرواح الحياة) أي أعطانا للمتعة والتلذذ أرواحاً هي التي تسبب حياة الإنسان، كالروح الباعث للشهوة أو للغضب أو للقوة أو ما أشبهه، مما يتوقف حياة الإنسان الكاملة على تلك الأرواح.

(وأثبت فينا جوارح الأعمال): جوارح جمع جارحة، وهي اليد والرجل وسائر ما يعمل بها الإنسان من أعضائه ومعنى الجرح في الأصل العمل باليد، ومنه جوارح الطير لأنها تكسب بيدها، والمعنى جعل فينا الجوارح التي بها نعمل الأشياء التي نريدها. (شرح الصحيفة السجادية: ٢٥)

وقيل (متعنا بأرواح الحياة) أي بطيب العيش، لأنَّ أرواح هنا جمع رُوح بفتح

لتعظيم العابد والمستعين نفسه على الألف الدالة على الوحدة الناصة على التحقير إنما هي لأجل تعدد النفوس المتعلقة بتلك الأعضاء الثلاثة في كل شخص، فكأنه تعالى يقول بلسان الخلق: إنا بشرأشر النفوس المجردة من الحيوانية والنفسانية والطبيعية وجميع القوى المتعلقة بها نعبد الله، ولا يخفى بعده، ويجوز أن يراد بروح الحياة ما امتاز به الأحياء عن الأموات، وتسمى أيضاً في الشرع بروح الحياة، والجمعية باعتبار تكثرها بتكثر الأشخاص. وقيل: إن (الأرواح) هنا

القلب، وثانيها الروح النفسانية التي تقوم بها القوة المدركة والمحركة، أعني القوة الشوقية والفاعلة للحركة في العضلات المنبعثة من الدماغ، وثالثها الروح الطبيعية التي تقوم بها القوة الطبيعية من التغذية والتنمية المنبعثة من الكبد، فالنفس الناطقة الواحدة قد تعلقت بهذه الأرواح الثلاثة بأسرها، من حيث تعلقت أولاً بالروح الحيوانية القلبية ويتوسطها بالأخيرين، ونازع بعض الحكماء في ذلك، فأذعنوا بتعدد النفوس المجردة وتثليثها بتعدد الأرواح المتعلقة بالأعضاء الرئيسية الثلاث، فيلزم عليهم أن يشير كل شخص إلى نفسه بنحن لا بأنا.

وقد مشى بعض المفسرين في إثرهم فزعم أن إيثاره تعالى النون في إياك نعبد وإياك نستعين مع كونها دالة على التكثير الموهم

الراء من الراحة، قال سبحانه:

(فَرُوحٌ وَرِيحَانٌ وَجَنَّةٌ نَعِيمٌ)، (سورة الواقعة، الآية: ٨٩)

(وأثبت فينا جوارح الأعمال): جمع جارحة وهي العضو العامل كاليد، وأحب الأيدي إلى الله ورسوله يد تعمل في سبيل العيال، والرزق الحلال. (في ضلال الصحيفة السجادية: ٦٦) وفي الحديث (عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال:

«إن من الذنوب ذنوبا لا يكفرها صلاة ولا صدقة».

قيل: يا رسول الله، فما يكفرها؟ قال صلى الله عليه وآله وسلم:

«الهموم في طلب المعيشة».(مستدرك الوسائل: ١٣ / ١٣، ١٤٥٩٠)

وقال السيد علي خان الحسيني المدني: (متعته: إذا أعطيته متاعاً، وهو كل ما يستمتع به أي ينتفع به، وتقول متعك الله بكذا تمتعاً وامتعك به إمتاعاً أي: أطال لك الانتفاع به.

وهي على ما في الحديث عن أمير المؤمنين والإمام الباقر والإمام الصادق عليهم أفضل الصلاة والسلام:

«خمسة للمقربين، روح القدس وبه علموا جميع الأشياء، وروح الإيمان وبه عبدوا الله تعالى، وروح القوة وبه جاهدوا الأعداء وعالجوا معاشهم، وروح الشهوة وبه أصابوا لذة الطعام والنكاح، وروح البدن وبه دبوا ودرجوا، وأربعة لأصحاب اليمين بفقد روح القدس فيهم، وثلاثة لأصحاب الشمال والدواب بفقد روح الإيمان فيهم. (الكاظمي: ٢ / ٢٨٢)

ويحتمل أن يكون المراد الأرواح

الثلاثة المتعلقة

بالأعضاء الثلاثة الرئيسية، وهي الروح الحيوانية التي تقوم بها القوة المدركة والمتحركة المنبثقة من الدماغ، والروح الطبيعية التي تقوم بها القوة الطبيعية من التغذية والتنمية المنبثقة من الكبد.

وإضافة إلى الحياة لأن النفس المجردة الإنسانية التي الحياة عبارة عن تعلقها بالبدن تتعلق بهذه الأرواح بأسرها فتتعلق أولاً بالروح الحيوانية ثم بتوسطها تتعلق بالأخيرتين على ما هو الصحيح عند جمهور الحكماء.

وأما جمع روح بالفتح وهو نسيم الريح، فإن العروق النابضة الضواري التي منبتها القلب وتسمى بالشرايين لها حركتان انقباضية وانبساطية وشأنها أن تنفض البخار الدخاني عن القلب بحركتها الانقباضية وتجذب بحركتها الانبساطية نسيماً طيباً صافياً يستريح به القلب وتستمد منه الحرارة الغريزية وبهذه الحركة تنتشر الروح والقوة الحيوانية والحرارة الغريزية في جميع البدن.

فهذا النسيم الذي يستريح به القلب هو روح الحياة فلو انقطع عن القلب ساعة لانقطعت الحياة فتبارك الله أحسن الخالقين.

قوله عليه السلام: «وأثبت فينا جوارح الأعمال» أثبت الشيء في الشيء: جعله ثابتاً فيه لا يفارقه.

والجوارح: مع جارحة وهي أعضاء الإنسان التي يعمل بها ويكتسب، وهي من جرح إذا عمل بيده، تقول: بس ما جرح يدك أي عملت، ومنه جوارح الطير لأنها تكسب بيدها.

والأعمال: جمع عمل وهو الفعل والصنع.

وفرق الراغب بين الثلاثة فقال: الفعل لفظ عام، يقال لما كان بإجادة وبدونها، ولما كان بعلم أو غير علم، وقصد أو غير قصد، ولما كان من الإنسان والحيوان والجماد.

وأما العمل فإنه لا يقال إلا لما كان من الحيوان دون الجماد، ولما كان بقصد وعلم دون ما لم يكن عن قصد وعلم.

قال بعض الأدباء: العمل مقلوب عن العلم، فإن العلم فعل القلب، والعمل فعل الجارحة وهو يبرز عن فعل القلب الذي هو العلم وينقلب عنه.

وأما الصنع فإنه يكون من الإنسان دون سائر الحيوان، ولا يقال إلا لما كان بإجادة.

ولهذا يقال للحاذق المجيد والحاذقة: المجيدة، صنع كبطل، وصناع كسلام، والصنع يكون بلا فكر لشرف فاعله.

والفعل قد يكون بلا فكر لنقص فاعله، والعمل لا يكون إلا بفكر لتوسط فاعله.

فالصنع أخص المعاني الثلاثة، والفعل أعمها، والعمل أوسطها، فكل صنع عمل وليس كل عمل صنعاً، وكل عمل فعل وليس كل فعل عملاً، وفارسية هذه الألفاظ تنبئ عن الفرق بينهما فإنه قيل: (للفعل) كار، (للعمل) كردار، (وللصنع) كُنش.

وإضافة الجوارح إلى الأعمال من إضافة الفاعل إلى المفعول.

وأغرب من قال: يمكن أن يراد بجوارح الأعمال نفس الأعمال الكاسبة للمثوبات والعقوبات لتكون الإضافة من قبيل إضافة الموصوف إلى الصفة، وأغرب من ذلك قولاً: لا يبعد أن يكون المراد بالجوارح الأعصاب والشرايين والأوردة النابتة من الأعضاء الرئيسية

ولا يوجد مثل هذا كائن بشري له أعضاء؛ فالحيوان المنوي أو البويضة اللذان يعيشان مستقلين في عزلة عن بعضهما البعض لديهما القدرة على إنتاج كائن، كما أن الجنين الذي هو عبارة عن مادة حيوية تحتوي على الحامض النووي الـ (DNA) له قابلية التحول إلى إنسان، وهو ما يعني أنه لم يصبح إنسانا حقيقيا بعد.

شيثان يمكنهما أن يصيرا شيئا آخر ولكن واحدا من هذين الشيثانين أقرب لتحقيق هذا التحول من الآخر؛ لذا يقال إن الجنين أقرب إلى أن يكون كائنا حيا من مجرد الحيوان المنوي والبويضة.

من هنا يمكننا القول إن القدرة المعلوماتية للبويضة الملقحة (Zygote) والجنين في مراحلهم الأولى لا تكفي لتوجيه أي شيء خاص بالكائنات الحية ولا تكفي كمادة جينية ثابتة لكائن حي.

لما نفخ الله سبحانه وتعالى هذه الروح في جسد الإنسان، منحه المميزات التي تميزه عن باقي الحيوانات الحية ذات روح، فالروح الموجود في جسم الكائن المسمى - بشر أو إنسان - فهي روح الحياة، روح الإيمان، روح العقل، الروح التي يمكن بها العروج إلى الملكوت الأعلى، إلى الدرجات العليا من الكمال، فضلا عن أنها هي التي تساعدنا على الحركة، والقيام بكافة الأعمال اليومية حسب ما نحتاجه ضمن إطار الشرع الإسلامي.

❖ إعداد: محمد رزاق صالح

كبنيان قوي في الأسبوع السابع، ثم تتشكل العظام وتغطيها في الأسبوع الثامن من مراحل تطور العضلات التي تخرج من الخلايا البدنية الوسطى، يقول الله تعالى: ((ثُمَّ أَنْشَأْنَاهُ خَلْقًا آخَرَ فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ)).

ويبين هذا الجزء الأخير من الآية الكريمة أن تكوين العظام والعضلات ينشأ عنه خلق آخر وهو ما قد يشير إلى بداية نفخ الروح بعد نهاية الأسبوع الثامن.

وفي هذه المرحلة يملك الجنين خواص بشرية مميزة وتتكون لديه صور بدائية لجميع الأجزاء والأعضاء الداخلية والخارجية.

وبعد الأسبوع الثامن يطلق على هذا المخلوق (جنين)، قوله تعالى: ((ثُمَّ سَوَّاهُ وَنَفَخَ فِيهِ مِنْ رُوحِهِ وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ)). (سورة السجدة: ٩)

وتؤكد هذه الآية ما سبق بيانه في الآية السابقة، وهو أن الروح تنفخ في الجنين بعد أن يتشكل؛ كما يبين هذا أن الحواس الخاصة كالسمع والبصر تبدأ في التطور بهذا النظام أي بعد نفخ الروح وهو ما يتفق أيضا وعلم الأجنة، وتتشكل الأذن الداخلية قبل بداية تشكل العينين، ويكون ذلك في حوالي الأسبوع العاشر أو الحادي عشر في مرحلة التطور.

ومن المهم هنا أن نلفت النظر إلى أن الله تعالى يتحدث عن الجنين بضمير الخطاب ((لَكُمْ)) بعد نفخ الروح، بينما يشير إليه بضمير الغائب ((الهاء)) قبل نفخ الروح، وكأنه يشير من طرف خفي إلى أن الجنين في هذه المرحلة ما هو إلا شيء أو عنقود من الخلايا فقط. فالروح تتطلب وجود مادة فردية،

الجارحة للأعمال النفسانية والطبيعية والحيوانية.

وليت شعري ما الحامل له على هذه التمثيلات التي لا تثبت لغة ولا إصطلاحاً خصوصاً وهو بصدد شرح كلام المعصوم الذي لا ينطق عن الهوى نسأل الله الهداية. (رياض السالكين: ١ / ٣٧٣)

وقيل: المراد بالأرواح هنا الرّاحات التي هي من خواصّ الحياة ولوازمها. أو الأرواح جمع رُوح - بالضم.

أي: نفعنا بالأرواح التي هي سبب الحياة.

(وأثبت) بالثناء المثلثة بعد الهمزة: وفي نسخة: (وأثبت فينا جوارح الأعمال): وهي الأعضاء التي تستعمل في الأعمال. (رياض العارفين: ٣٧)

وقيل أرواح الحياة: هي التي تسبب استمرار حياة الإنسان، كالروح الباعث للقوة، وروح الشهوة، وروح البدن. (الصحيفة السجادية دروس عالية في التربية الذاتية: ٣٤)

وقال الشاعر الشيخ عبد المنعم الفرطوسي:

وحبانا روح الحياة وللأعمال

أرسي جوارح الأعضاء

النظرة القرآنية حول الروح

إن القرآن الكريم يخبرنا بوقت نفخ الروح في الجسد حيث يقول سبحانه وتعالى: ((ثُمَّ خَلَقْنَا النَّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا الْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا الْمُضْغَةَ عِظَامًا فَكَسَوْنَا الْعِظَامَ لَحْمًا ثُمَّ أَنْشَأْنَاهُ خَلْقًا آخَرَ فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ)). (سورة المؤمنون: ١٤)

وتبين هذه الآية أن مرحلة الجنين تتكون فيها العظام أولاً، ثم تتشكل العضلات ويتم هذا طبقاً لتطور علم الأجنة حيث تبدأ العظام في التكون

الأدب الرسمي

(OFFICIELLE (Littérature)

الأدب الرسمي هو نصوص تكتب لأجل ما، وأحياناً بناء على طلب ورعاية سلطة معترف بها (سيد، أو أسياذ الحكم، محيطهم، (المدينة)، (الدولة) أو الأمة) للإشادة بعظمة هذه السلطة.

وقد تخصصت بعض الأنواع بمثل هذا الدور من مثل الشعر التعليمي والأدب المدحي.

ودخلت النعت من اللاتينية: (خدمة: وظيفة) على اللغة الفرنسية عن طريق اللغة الإنكليزية في نهاية القرن الثامن عشر.

واستخدمه ستاندال في المجال الأدبي، ولأول مرة سنة 1825م بمعنى انتقاصي، منذ المرحلة الرومانطيقية، بات وضع الفن في خدمة النظام القائم أمراً ممقوتاً.

ومع ذلك فقد نشأ الأدب في رحاب السلطة الروحية والزمنية.

وفي اليونان القديمة، ارتبط النتاج الشعري والمسرحي بقوة، بالحياة السياسية والدينية للمدينة.

وكانت تدور في أثينا بمناسبة الاحتفال بيوم (ديونيزيس العظماء) مباريات في إلقاء القصائد المدحية، ألحان جماعية تتشد تعظيماً لديونيزوس، تتبعها مباريات في عرض الملاهي والمآسي.

وكتب بيندار مدائح، كما كتب أيضاً أناشيد حربية تمجيداً لأبولون، إضافة إلى العديد من (الأيبيسي) وهو

(أودات) تشيد بالأبطال الرياضيين الذين فازوا في الألعاب الأغرقيانية.

وكتب ايزوقراط قصيدة مدحية مشهورة (مديح أثينا) أشاد فيها بمدنيته في روما، ساعد الإمبراطور أوغسطس، مدفوعاً من ميسين، العديد من الشعراء، بمن فيهم هوراس وفيرجيل وبروبيرس.

وقدم له فيرجيل (الإنيادة)، ملحمة تدرج سلالة، الأمير ودور المدينة في الأسطورة الطروادية.

وكتب (بلين الشاب) (مدح الإمبراطور تراجان) ليشكره على سماحه له بالوصول إلى مرتبة القنصلية.

وفي القسم الشرقي من الإمبراطورية، ألفت مدارس (الهيمنود) أناشيد لتمجيد الأباطرة المتأهلين.

ففي فرنسا في القرن الخامس عشر كان (كبار البيانين) شعراء، وكانوا يتغنون بعظمة من يرعاهم، تقليد استمر فيما بعد.

وفي القرن السادس عشر أعطى شارل التاسع رئاسة سانت - كوسم لرونسار، الذي حاول رد الجميل بتأليف (الفرنسياد) ملحمة - لم تكتمل - التي تتسب، على طريقة الإنيادة، أصولاً طروادية لفرنسا وتشيد بجدود الملك وأسلافه.

وقام لويس الرابع عشر، بتوسيع نظام الرعاية الأدبية بهدف الإشادة بعظمته.

راسين - مثلاً في قصيدته (نقاهاة الملك) أو (شهرة ربات الشعر)، حيث قارن لويس الرابع عشر بأوغسطس

وكولبير بميسين -.

وساهم بوالو، وموليير وآخرون في هذا الأمر، وعبرت قصائد ومسرحيات، احتفالات وباليتها، بأبهة عن أحداث تتعلق بالملك أو بحاشيته.

وتخلى كتّاب (التتوير) عن مهمة خدمة ملك فرنسا، غير أن ظهور خطابات الإشارة بعظماء الرجال في (الأكاديميا) وجه هذا الخط الرسمي نحو طريق جديد سوف تفيد منه (الثورة) و(الإمبراطورية) الأولى.

وفي القرن التاسع عشر اتجه الحقل الأدبي نحو تأكيد استقلاليتها في مواجهة السلطات الرسمية.

ومع ذلك فقد استمر وجود نوع من أدب المناسبات المرتبط بالمؤسسات الدينية، أو المدنية.

فالشاعر هيغو، الذي أقيمت له مآتم وطنية، نُظر إليه بعد وفاته، على أنه كان الشاعر الرسمي (للجمهورية الثالثة) واحتلت مؤلفاته منزلة مميزة في مناهج التعليم.

والشيء نفسه بالنسبة لأناتول فرانس، وموريس باريس، وفاليري فيما بعد، فقد ساهموا جميعاً في قولبة فكرة وحساسية وأسلوب تتلاءم مع الإيديولوجية المهيمنة، جرى اعتبار كل من إميل فيرهيرين في بلجيكا، ولويس فريشيت في كندا الفرنسية شاعرين وطنيين.

وهكذا حلت خدمة الأمة محل خدمة الحاكم.

بيد أن مداخلات الكتاب الذين يقومون بهذا لا تنتمي حقيقة إلى

والاجتماعية، أو بالوقائع المعتمدة استثنائية.

وفي القرن العشرين ومع زوال الحدود بين الأنواع، أزلت بعض المنتجات الأدبية العلمية الحدود بين الخيال والتاريخ.

فيما غدا نقل المعاش الشخصي سبباً لوفرة النصوص الأدبية التي تتناول هذا الموضوع إلى الجمهور الكبير. وخاضعاً للتساؤل حول طبيعة أشكاله وخصائصه السردية من جهة، وحول مدى قيمته من جهة ثانية، يطرح الأدب الشخصي بالضرورة سلسلة من الأسئلة تتناول حدود الأدبي.

رغم كل فضول القراء نحو الأدباء، الذين يأخذون بالبوح عبر شعبية الصحف عن بعض قضاياهم الحميمة (كما فعل الأخوان غونكور)، أو ربما بسببه، انطلق خطاب منذ نهاية القرن التاسع عشر.

وطوال القرن العشرين، يسخف النرجسية، أو ما يصفه باريك بأنه (عبادة الذات) ويرفض هذا (الخداع السيربي القائم على الاعتقاد بأن حياة معاشة يمكن أن تشبه حياة تروى).

وتشكل ردات الفعل على ادعاءات الأدباء الذين يزعمون الجمع بين قيمة الصدقية والمعاش رهاناً أساسياً للمعارك الرمزية منذ منتصف القرن التاسع عشر.

مقال ذلك فإن رباطة الجأش المعلنة من قبل بعض الأدباء فيما يتعلق بالتبسات ممارساتهم الأدبية تبرز أهمية هذه المسائل في التاريخ الأدبي المعاصر. (معجم المصطلحات الأدبية:

(٦٢)

❖ إعداد: السيد نبيل الحسني

(الذاتية) وعلى شيء من الخيال ك(اعتراف أو رواية مذكراتية) أو على شيء من الخصوصية ك(مراسلة أو يوميات شخصية)، وهي جميعاً تصور أحداثاً معاشة، أو الأفكار التي يعبر عنها فرد ما، هو في آن معاً كاتب الحكاية وبطلها.

ورغم أن أصل هذه اللفظة حديث العهد فإن مفهوم الأدب الشخصي يغطي مجالاً واسعاً من النشاطات، التي هي في أصل الأدب المكتوب بالذات.

وهو أن يعرف نفسه، وأن يُعرف الآخرين بنفسه، سواء عن طريق الخيال، وسواء بأشكال غير خيالية.

وكان هذا ما يتمناه العديد من أدباء العصور القديمة، (شروحات) سيزار، والعناصر السيربية الذاتية المبنوثة في حنايا (الأناشيد) لهوراس، على سبيل المثال، تبرز النمو المتوازي لمفهوم الشخص والأدب.

شجع الأدب الديني والصوفي، ومنذ العصر الوسيط، التعبير عن الشهادة الشخصية على شاكلة الاعتراف، أو الكشف.

وعززت تجربة فحص الضمير التي راجت مع (الإصلاح) هذا الاتجاه، وفي موازاة ذلك، وبأشكال علمانية.

إخباريون (فرواسار)، كتبه يوميات (سان - سيمون)، كتبه رسائل (مدام دي سيفينييه) أو كتبه أبحاث ومقالات (مونتيني)، جعل هؤلاء من (الأننا) موضوعاً للحكاية.

وتظهر (الاعترافات) التي كتبها روسوا أن التحليل العام الذي يقوم به أديب لنفسه، غدا موضوعاً أدبياً مقبولاً ومعترفاً به.

ومذ ذاك، تضاعفت اليوميات الخاصة، والمذكرات، والشهادات والسيربة الذاتية المرتبطة بالحروب، والمرض، والأحداث السياسية

الأدب الرسمي، لأن هؤلاء يقدمون على ذلك بملء اختيارهم، وبالتالي لا يؤديون مهمة رسمية.

وفي القرن العشرين، وفيما عرف الأدب الرسمي انتشاراً مهماً جداً في العديد من البلدان مع أدب الدعاية في البلدان ذات الأنظمة الشمولية، تراجع في مناطق أخرى، اللهم إلا خلال الأزمان التي تمس الهوية الوطنية (أوقات الحرب مثلاً).

ينتمي كل من أراغون وكلوديل إلى هذا التقليد بكتابتيهما (أودات) إلى ستالين أو إلى المارشال بيتين.

ومع نهاية القرن العشرين، لم يعد للأدب الرسمي وجود حقيقي، إلا في خطب الاستقبال الأكاديمي.

ويوجد الأدب الرسمي في الأوضاع التي يكون الحقل فيها خاضعاً لسلطة دينية أو سياسية (العصور القديمة، الإقطاع، الملكية المطلقة).

وأدى صعود الديمقراطية واستقلال الحقل إلى تراجع مع الأيام.

كما أن محاولة إحيائه من قبل السلطات الشمولية تبدو مسدودة الأفق.

ولا يزال خطاب الاستقبال الأكاديمية يحافظ على وضعه كأدب رسمي، بقدر ما يحتل، لا بالسلطة السياسية التي انبثق عنها في الأصل، وإنما بالأدب باعتباره جزءاً مكوناً للأمة.

الأدب الشخصي (PERSONNELLE)

(((Littérature

(الأدب الشخصي) هو تعبير نوعي، يدل على كل الأشكال التي يمكن أن تكون (حكاية الذات).

إنه يغطي ممارسات متنوعة، تقوم على الاستعادة (ذكريات أو مذكرات خاصة) تقريباً.

وتولي اهتماماً بالسياق أي (السيربة

ألفونس لامارتي

(Alphonse de Lamartine)

قال في الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله: (فيلسوف، خطيب، نبي، مشرع، فاتح للأفكار، مرمم لعقائد رشيدة لعبادة من دون صور؛ مؤسس لعشرين إمبراطورية سكانية من إمبراطورية روحانية واحدة، أنه محمد (صلى الله عليه وآله). فيما يتعلق بكل المعايير التي تقاس بها عظمة الإنسان فإننا بوسعنا أن نسأل هل هناك أعظم منه.

إذا كانت عظمة الهدف، وصغر الوسائل، والنتائج المذهلة هي المعايير الثلاثة لعبقرية الإنسان، فمن سيتجرأ على مقارنة أي رجل عظيم في التاريخ مع محمد صلى الله عليه وآله؟

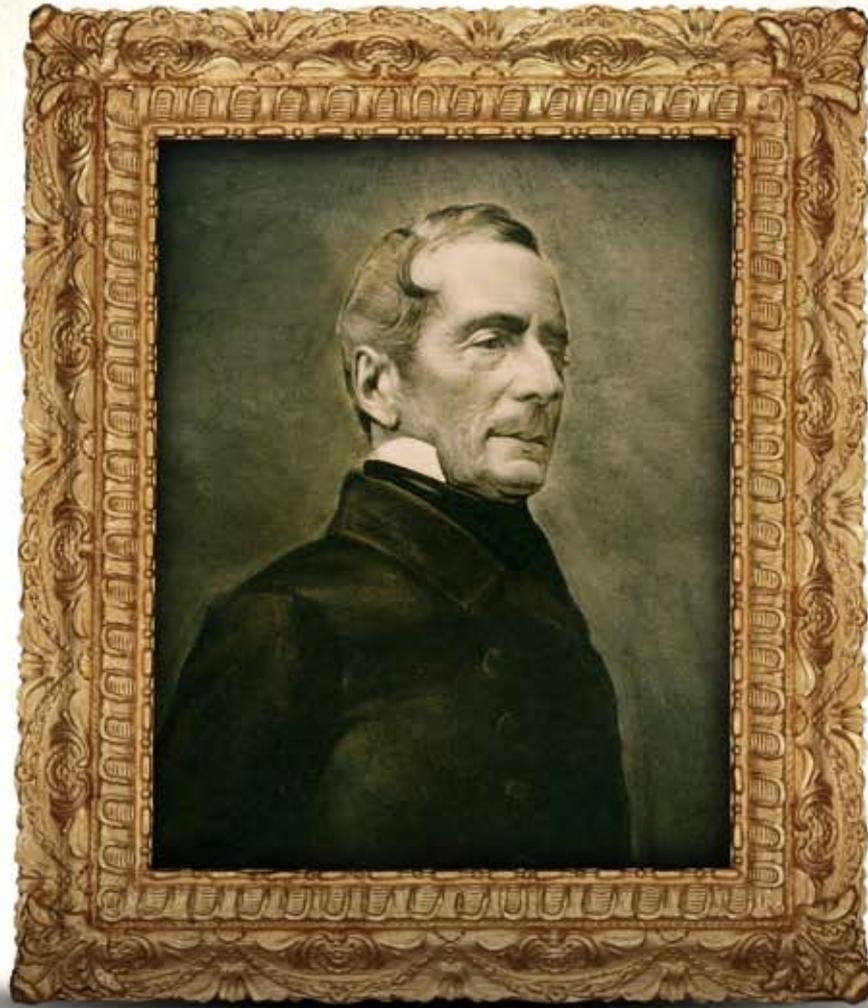
سيرته الذاتية

ولد ألفونس لامارتي في ٢١ أكتوبر سنة ١٧٩٠م، في مدينة ماكون، فرنسا. وتوفي في ٢٨ شباط، ١٨٦٩م، باريس.

لقد كان شاعرا فرنسيا ورجل دولة والذي تم عد أحد أعماله والتي بعنوان (تأملات شعرية - Méditations poétiques) جعلته كأهم عناصر الحركة الشعرية الرومانسية في الأدب الفرنسي.

كان والده ارستقراطيا وتم سجنه خلال مرحلة الذروة للثورة الفرنسية التي كانت تعرف بعهد الإرهاب وقد كان محظوظا كفاية ليهرب من المقلصة. وقد تلقى ألفونس تعليمه في كلية بيلي (Belley)، والتي كانت تحت عهدة طائفة اليسوعيين على الرغم من قمعهم في فرنسا في ذلك الوقت.

أراد ألفونس بالالتحاق بالجيش أو السلك الدبلوماسي، ولكن نابليون كان يحكم فرنسا والذي عده والداه الموالين للملكية كمغتصب للحكم لذلك لم يسمحوا له بالالتحاق بالخدمة. لذلك



بحب تشارلز والتي استطاعت من خلال صلاتها الواسعة في باريس أن تجد له مكانا فيها. وبعد موتها في ١٨١٧م كرس العديد من مقاطعه الشعرية إليها تحت اسم لي لاك «Le Lac» وخاصة قصيدته (الصليب Le Crucifix).

في ١٨٢٠ تزوج ألفونس من ماريا آن بيرتش، وهي فتاة انكليزية شابة والتي كانت من أقارب عائلة تشرشل، وفي نفس السنة نشر أول مجموعاته الشعرية «تأملات شعرية»، وأخيرا انضم إلى السلك الدبلوماسي وعمل كسكرتير في السفارة الفرنسية في نابلس. وكتاب التأملات لاقى نجاحا كبيرا لاحتوائه على نبرة عاطفية وأحاسيس جديدة. وقد جلبت للشعر الفرنسي لحنا جديدا إذ كانت موضوعاتها حميمة ودينية في ذات الوقت. وقد كان كتابه ناجحا جدا بحيث أنه رغب بتوسيعه أكثر بعد سنتين بإضافة عنوانين (تأملات شعرية Nouvelles méditations) جديدة (poétiques) وموت سقراط (Morte)

بقي خاملا حتى قيام ثورة عائلة بوربون (Bourbon) الملكية وانضم إلى حراس الملك لويس الثامن عشر.

ولكن عاد نابليون بعدها من المنفى وبدأ بإعادة بناء إمبراطوريته خلال المائة يوم. فهاجرت عائلة لامارتي إلى سويسرا. وبعد هزيمة نابليون في واتيرلو (Waterloo) وعودة سيطرة عائلة بوربون الثانية قام بالتخلي عن الخدمة العسكرية.

وبعد أن أصبح مهتما بالأدب كتب بعض الأعمال التراجيدية في بعض المراثيات. وخلال تلك الفترة لم يكن بصحة جيدة وغادر لمنتجع في إيكس ليس باينس، في أكتوبر من سنة ١٨١٦م وعلى ضفاف بحيرة بورجيت (Bourget) التقى بالرائعة ولكن المريضة شدة جولي تشارلس. وقبلها في سنة ١٨١٢م وقع في غرام شابة عاملة اسمها انتونيللا. وفي ١٨١٥م علم بموتها وبعدها قام بتمثيلها بشعره وأسمائها (غرازييلا) في قصيدة النثر «القصة» ولكن لاحقا كان شغوقا

المتحدث الرسمي للطبقات العاملة . وفي ٢٤ حزيران ١٨٤٨م تم طرده من مكتبة وانتهت الثورة بالخيبة. ودخل لامارتين مراحل حياته الاخيرة مهزوما ومفلسا. حينما كان في الستين من عمره في ١٨٥٠م وديونه كانت كبيرة ليس من أجل مصاريفه الشخصية ولكن من أجل التعويضات التي أعطاهها لشقيقته من أجل مجموع الممتلكات التي ورثها كونه الولد الوحيد لعائلة لامارتين. وعلى مدى عشرين سنة كافح فيها بشدة لكن دون جدوى ضد الإفلاس وقد نشر الكتاب تلو الكتاب: (رافاييل Raphaël) والتي عبر فيها عن حبه لجولي تشارلز. و (الاعترافات Les Confidences) و(الاعترافات الجديدة Nouvelles Confidences) وفيها تتداخل عناصر الحقيقة والخيال وفي جزء منها (غرازيلا Graziella) . وكذلك روايات: (جينيفيف Geneviève) (١٨٥١م). (أنتونيلا Antoniella) . مذكرات سياسية (١٨٦٣) . وآخر أعماله جاء من اهتمامه الكبير في التاريخ وهو دورية بعنوان (مواضيع أدبية مألوقة Cours familiers de literature) (١٨٥٦ . ٦٩/١٨٦٨م) حيث نشر فيها قصائد مشهورة مثل (الكرمة والنزل La Vigne et la maison) و (الصحراء Le Désert) . وبعض الاعمال التاريخية لا تزال لا مثيل لها تتضمن (تاريخ المعدات Histoire des Constituants) (١٨٥٤م). (تاريخ الغذاء Histoire de la Restauration) (١٨٥١-٥٢م). (تاريخ روسيا Histoire de la Russie) . (تاريخ تركيا la Turquie) . وتوفي شبه منسي من قبل معاصريه.

إعداد Lamartine, Alphonse de البروفيسور Henri Guillemin الموسوعة البريطانية ٢٠١٢ . طبعة شيكاغو . مترجم من كتاب: تاريخ تركيا: ج ٢ . ص ٢٧٦-٢٧٧ . طبعة باريس.

❖ إعداد: سيد صفوان جمال الدين

والأراضي المقدسة. وفي خلال تلك الرحلة فقد ايمانه بعقيدته الكاثوليكية التي حاول الحفاظ عليها في ١٨٢٠م، والصدمة الأخرى التي حصلت له هو فقدانه لطفلة الوحيدة «جوليا» مع أنه كان له ولد في السابق وقد ولد في روما سنة ١٨٢١م إلا أن حياته لم تتجاوز أيام الرضاعة.

وبعد نشر مجموعته شعرية في ١٨٢٩م تحت عنوان «تأملات شعرية» أوقف لامارتين أعماله الأدبية ليصبح أكثر نشاطا بالسياسة. وقد اقتنع بأن المجتمع يسأل والتي كان يسميها «سؤال الطبقة العاملة» وكان الموضوع الرئيسي في وقته؛ وقد رثى الحالة السيئة للعمال وندد بالتأمينات وتأثيرها المهيمن على السياسة الحكومية. وقد وجه نحوهم اثنين من الخطابات إحداهما سنة ١٨٢٨م والى أواخر سنة ١٨٤٦م وقد ادعى بأن ثورة القوى العاملة لا مفر منها وبأنه لن يتردد في تعجيل ساعة الثورة وقد وعد السلطات في تموز سنة ١٨٤٧م ب(ثورة من الاحتقار) وفي نفس السنة نشر كتابه (تاريخ جيروندين Histoire des Girondins) وهو كتاب تاريخ حزب جيروندين اليميني أو المعتدل أثناء وبعد الثورة الفرنسية، والتي حصل من خلالها على شعبية كبيرة بين الأحزاب اليسارية المعارضة.

وبعد ثورة ٢٤ شباط، ١٨٤٨م، وإعلان الجمهورية الثانية في باريس أصبح لامارتين رئيسا فعالا للحكومة المؤقتة. وأصبحت الطبقات المالكة مندهشة وادعت قبول الواقع الجديد ولكنها لم تكن تتقبل حقيقة أن الطبقة العاملة أصبحت تمتلك الأسلحة لتدافع بها عن نفسها. وفي نيسان ١٨٤٨م تم انتخاب لامارتين للجمعية الوطنية من خلال الدوائر الانتخابية العشرة. والبرجوازيون كانوا يمثلون الأحزاب اليمينية على الرغم من أنهم انتخبوا لامارتين كونه مناورا ذكيا استطاع استرضاء البرولييتاريا بينما القوات المسلحة متمكنة من ترسيخ النظام.

وقد غضب البرجوازيون لاكتشافهم بأن لامارتين كان كما أعلن عن نفسه بأنه

(de Socrates) والتي ظهر فيها مدى انشغاله في الميتافيزيقيا بشكل واضح. وبعدها في ١٨٢٥ نشر (الأغنية الأخيرة من حج هارولد (Le Dernier Chant du pèlerinage d'Harold)) والتي أظهرت تميزه بحيث أتى عليه الشاعر الانكليزي لورد بايرون.

وقد تم انتخاب لامارتين في الأكاديمية الفرنسية سنة ١٨٢٩م وبعدها بسنة نشر جزأين من (الإنسجامات الشعرية والدينية Harmonies poétiques et religieuses) وهي نوع من الأذكار الدينية مليئة بالربوبية و الحماس الديني المسيحي. وفي نفس السنة (١٨٣٠م) حينما وصل لويس فيليب إلى العرش كملكية دستورية بعد ثورة تموز. اعتزل لامارتين عمله الدبلوماسي ودخل في السياسة. وقد رفض العمل لملك ثورة تموز. ولكن للحفاظ على استقلاليتها انطلق للفت الانتباه للمشاكل الاجتماعية. وبعد محاولتين فاشلتين تم انتخابه كنائب برلمان في ١٨٣٣م. ومع ذلك كان لا يزال يرغب بكتابة قصيدة «الرؤى Les Visions» والتي كان يفكر فيها منذ ١٨٢١م والتي كان يتصورها ملحمة للروح. وقد كان موضوعها الأساسي عن ملاك تم فيه من الجنة لأنه أحب امرأة وأدين بتقمص أشكال متعاقبة إلى أن أدرك يوما بأنه يفضل حب الله على حب غيره.

قام لامارتين بكتابة المقطع الأخير لهذه المغامرة الهائلة أولا وقد نشرت سنة ١٨٣٦م بعنوان (جوسلين Jocelyn) . وهي قصة رجل شاب حاول أن يعيش حياة دينية ملتزمة ولكن بدلا عن ذلك طرد من المدرسة بسبب الثورة ووقع بالحب مع فتاة شابة؛ وبعدها طلب إليه أسقف يحضرن أن يرجع إلى إتباع أوامر الله فنبذ حبه وأصبح رجلا ربايا. وأصبح كاهنا في كنيسة وتركزت حياته حول خدمة أتباعه. في ١٨٣٨م قام لامارتين بنشر الجزء الأول لقصيدته الميتافيزيقية العظمى تحت العنوان المناسب (سقوط ملاك (La Chute d'un ange)).

وفي ١٨٣٢ . ٣٣ سافر الى لبنان، سوريا،

مباحث كتاب الطهارة

بين الفقه الإمامي والمذاهب الأربعة

وفق منهج الخلاف الاستدلالي

الحلقة (٩)

يجوز التنفل بالتيمم

قال الشيخ الطوسي في كتابه الخلاف:

❖ مسألة (٩٨): من صلى بتيمم، جاز له أن يتنفل بعدها ما شاء من النوافل والفرائض على ما بيناه، ولا يجوز أن يتنفل قبلها.

وللشافعي قولان: أحدهما يجوز. (الأم: ١ / ٤٧)

والآخر لا يجوز، ذكر ذلك في البويطي.

وقال مالك: لا يجوز. (فتح الباري: ١ / ٤٤٧)

- وقال الشيخ الطوسي:

دليلنا: على أنه لا يجوز هو: أن التيمم قد بينا أنه لا يجوز إلا عند تضيق الوقت، وفي تلك الحال لا يجوز أن يتنفل، لأنه نافلة في وقت فريضة، ولا يمنع من جواز ذلك لشيء يرجع إلى التيمم، بل لشيء يرجع إلى تضيق الوقت، وخوف فوت الصلاة.

عدم وجوب السؤال عن الماء بعد التيمم

❖ مسألة (٩٩): إذا تيمم، ثم طلع عليه ركب، لم يجب عليه أن يسألهم الماء، ولا يستدلهم عليه.

وقال الشافعي: يجب عليه ذلك. (المجموع: ٢ / ٢٥٩)

- وقال الشيخ الطوسي:

دليلنا: أن هذه الحالة، حال وجوب الصلاة، وتضييق وقتها، والخوف من فوتها، وقد مضى وقت الطلب، فلا يجب عليه ذلك.

جواز التيمم للمجدور

والمجروح مع وجود الماء

❖ مسألة (١٠٠): المجدور والمجروح ومن أشبههما ممن به مرض مخوف، يجوز له التيمم، مع وجود الماء.

وهو قول جميع الفقهاء (أحكام القرآن للشافعي: ١ / ٤٨)، إلا طاووسا، ومالكا، فإنهما قالوا: يجب عليهما استعمال الماء. (عمدة القاري: ٤ / ٢٣)

وقال: يغسل ما صح من جسده

ويمسح على مواضع الجراحة إن قدر على ذلك وإلا فعلى الخرق التي عصب بها. (المدونة الكبرى: ٤٥)

- وقال الشيخ الطوسي:

دليلنا: قوله تعالى: ((مَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ)). (سورة الحج، الآية: ٧٨)

وإيجاب استعمال الماء على ما ذكرناه من أعظم الحرج، وعليه إجماع الطائفة.

وروى ابن أبي عمير، عن محمد بن مسكين وغيره، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قيل له إن فلانا أصابته جنابة، وهو مجدور فغسلوه، فمات، فقال:

«قتلوه، ألا سألو؟ ألا يمموه؟ إن شفاء العي (١) السؤال». (من لا يحضره الفقيه للصدوق: ١ / ٥٩، ح ٢١٨)

وروى أحمد بن محمد بن محمد بن أبي نصر، عن داود بن سرحان عن أبي عبد الله عليه السلام، في الرجل تصيبه



حكم المريض الذي لا يخاف التلف أو الزيادة

❖ مسألة (١٠٣): المرض الذي لا يخاف منه التلف، ولا الزيادة فيه، مثل الصداع، ووجع الضرس وغير ذلك، لا يجوز معه التيمم.

وبه قال جميع الفقهاء (المجموع: ٢ / ٢٨٤) إلا داود، وبعض أصحاب مالك، فإنهم قالوا: يجوز ذلك. (المجموع: ٢ / ٢٨٥)

- وقال الشيخ الطوسي: دليلنا: قوله تعالى: ((فَلَمْ تَجِدُوا مَاءً فَتَيَمَّمُوا)). (سورة النساء، الآية: ٤٣) فشرط في إباحة التيمم، عدم الماء، وهذا واجد للماء، ولا يلزمنا مثل ذلك، لأننا خصصنا ذلك بالدليل.

حكم التيمم مع وجود الماء البارد من إمكانية سخنه

❖ مسألة (١٠٤): إذا خاف من استعمال الماء لشدة البرد، وأمكنه أن

حرج، والخبر الذي قدمناه عن داود ابن سرحان - في المسألة السابقة - وغيره صريح بجواز ذلك، لأنه عام، وعلى المسألة إجماع الفرقة.

جواز التيمم عند الخوف من استعمال الماء

❖ مسألة (١٠٢): إذا لم يخف التلف، ولا الزيادة في المرض، غير أنه يشينه (٢) استعمال الماء، ويؤثر في خلقته، ويغير شيئاً منه، ويشوه به، يجوز له التيمم.

وللشافعي فيه قولان: فأما إذا لم يشوه خلقته، ولا يزيد في علته ولا يخاف التلف، وإن أثر فيه أثراً قليلاً، لا خلاف أنه لا يجوز له التيمم. (التفسير الكبير: ١١ / ١٦٦)

- وقال الشيخ الطوسي: دليلنا: ما قدمناه من الآية والأخبار، لأنها عامة في كل خوف. (المسألة رقم ١٠٠)

الجنابة وبه جروح أو قروح، أو يخاف على نفسه من البرد؟ فقال: لا يغتسل، ويتيمم. (تهذيب الأحكام: ١ / ١٨٥، ح ٥٣١)

جواز التيمم عند خوف الزيادة في العلة

❖ مسألة (١٠١): إذا خاف الزيادة في العلة وإن لم يخف التلف، جاز له أن يتيمم.

وبه قال مالك، وأبو حنيفة، وعامة الفقهاء. (التفسير الكبير: ١١ / ١٦٦)

وللشافعي فيه قولان: أحدهما: يجوز، والآخر: لا يجوز. (سبل السلام: ١ / ١٦١)

- وقال الشيخ الطوسي: دليلنا: قوله تعالى: ((مَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ)). واستعمال الماء والحال ما قلناه فيه

يسخنه، وجب عليه ذلك بلا خلاف؛ وإن لم يمكنه، تيمم وصلى، ولا إعادة عليه.

وقال الشافعي: إن أمكنه استعمال جزء من الماء وجب عليه استعماله، وإن لم يمكنه تيمم وصلى، فإن كان مقيماً وجبت عليه الإعادة بلا خلاف بينهم، وإن كان مسافراً فعلى قولين. (المجموع: ٢ / ٢٢١)

- وقال الشيخ الطوسي: دليلنا: قوله تعالى: ((مَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ)). وهذا فيه حرج؛ وأما الإعادة، فإنها فرض ثان يحتاج إلى دليل، وخبر داود بن سرحان صريح في ذلك، وقد قدمناه وعليه إجماع الفرقة. (أنظر المسألة رقم ١٠٠)

حكم من كان في بعض بدنه ما يضره الماء

❖ مسألة (١٠٥): من كان في بعض جسده، أو بعض أعضاء طهارته ما لا يضره عليه، والباقي عليه جراح أو علة يضر بها وصول الماء إليها، جاز له التيمم، ولا يغسل الأعضاء الصحيحة أصلاً، فإن غسلها ثم تيمم كان أحوط.

وقال أبو حنيفة: إن كان الأكثر منها صحيحاً غسل الجميع ولا يتيمم، وإن كان الأكثر سقيماً تيمم ولا يغسل. (التفسير الكبير: ١١ / ١٦٧)

والذي عليه عامة أصحاب الشافعي، إنه يغسل ما يقدر على غسله ويتيمم. (بدائع الصنائع: ١ / ٥١)

وقال بعض أصحابه مثل ما قلناه، إنه يقتصر على التيمم؛ وقال النووي: قال أبو إسحاق المروزي وأبو علي

ابن أبي هريرة والقاضي أبو حامد المروودي فيه قولان كمن وجد بعض ما يكفيه من الماء، أحدهما يجب غسل الصحيح والتيمم، والثاني يكفيه التيمم. (المجموع: ٢ / ٢٨٨)

- وقال الشيخ الطوسي:

دليلنا: على جواز التيمم على كل حال: عموم الآية، والأخبار التي قدمناها في المسألة رقم (١٠٠) ولا يخصص إلا بدليل، وإنما استحبابنا الجمع بينهما ليؤدي الصلاة بالإجماع عليه، وليس عليه في ذلك ضرر.

حكم من لا يقدر على تطهير بعض بدنه

❖ مسألة (١٠٦): إذا حصل في بعض فرجه، أو مذاكيره نجاسة لا يقدر على غسلها لألم فيه، أو قرح، أو جراح، يغسل ما يمكنه ويصلي، وليس عليه الإعادة.

وقال الشافعي: يغسل ما يمكنه ويصلي، ثم يعيد الصلاة. (الأم: ١ / ٤٤)

وقال ابن خيران من أصحابه: لا يعيد، وهو قوله في القديم. (البداية والنهاية: ١١ / ١٧١)

وبه قال أبو حنيفة، وقال المزني: (أولى قوليه بالحق عندي أن يجزيه ولا يعيد، وكذلك كل ما عجز عنه المصلي، وفيما رخص له في تركه من طهر وغيره). (مختصر المزني: ٧)

- وقال الشيخ الطوسي:

دليلنا: الآية التي تلونهاها، والأخبار التي قدمناها - في المسألة رقم ١٠٠ - من أن من صلى بتيمم لا إعادة عليه، وهي عامة في جميع ذلك.

حكم عدم الطهورين

❖ مسألة (١٠٧): إذا عدم الماء لطهارته، والتراب لتيممه، ومعه ثوب أو لبد سرج نفضه وتيمم منه.

فإن لم يجد إلا الطين، وضع يديه عليه، ثم فركه، وتيمم وصلى، ولا إعادة عليه.

وقال الشافعي مثل ذلك، إلا أنه قال: يعيد الصلاة. (الأم: ١ / ٥١).

وبه قال أبو يوسف وأحمد. (المبسوط للسرخسي: ١ / ١١٦)

وقال أبو حنيفة ومحمد: يحرم عليه الصلاة في هذه الحال.

- وقال الشيخ الطوسي:

دليلنا: قوله تعالى: ((أَقِمِ الصَّلَاةَ لِذُلُوكِ الشَّمْسِ)). (سورة الإسراء، الآية: ٧٨)

فأوجب إقامة الصلاة عند الدلوك، ولم يفصل.

وأيضاً روى الحسن بن محبوب، عن علي بن رئاب، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام قال:

«إذا كنت في حال لا تقدر إلا على الطين فتيمم به، فإن الله أولى بالعدر، إذا لم يكن معك ثوب جاف، أو لبد تقدر أن تنفضه وتيمم به. (الكافي للكليني: ٣ / ٦٧، ح ١)

وروى زرارة، عن أبي جعفر عليه السلام قال: «إن أصابه الثلج فلينظر لبد سرجه، فيتيمم من غباره، أو من شيء معه، وإن كان في حال لا يجد إلا الطين فلا بأس أن يتيمم منه. (تهذيب الأحكام: ١ / ١٨٩، ح ٥٤٥)

وأما وجوب الإعادة فيحتاج إلى دليل، وليس في الشرع ما يدل عليه.

ماءً ولا تراباً نظيفاً فإنه لا يصلي عند أبي حنيفة. (بدائع الصنائع: ١ / ٥٠)

وللشافعي إذا لم يقدر في موضع السجود إلا على نجاسة قولان: أحدهما يسجد عليها.

والآخر لا يسجد ويؤمئ إيماء. (الأم: ١ / ٥١)

فأما الإعادة للشافعي فيها قولان: أحدهما يعيد، والآخر لا يعيد، وهو اختيار المزني. (مختصر المزني: ٧)

ثم القول في أيهما هو الفرض؟ فيه ثلاثة أقوال:

(أحدها) الأول.

(والثاني) الثاني.

(والثالث) هما جميعاً.

وقول رابع: وهو أن يثيب الله تعالى على أيهما شاء ثواب الفرض، وهو قول أبي إسحاق المروزي، فأما على مذهبنا فلا إعادة عليه.

- وقال الشيخ الطوسي:

دليلنا: قوله تعالى: ((أَقِمِ الصَّلَاةَ لِذُلُوكِ الشَّمْسِ)).

وهذا عام في جميع الأحوال حسب ما يتمكن منها، والقضاء يحتاج إلى دليل.

(١) العي: بكسر العين وتشديد الياء، التحير في الكلام، والمراد به هنا الجهل، ولما كان الجهل أحد أسباب العي عبر عنه به. مجمع البحرين: ٦٥، (مادة عيا).

(٢) الشين: ما يحدث في ظاهر الجلد من الخشونة، يحصل به تشويه الخلقة. مجمع البحرين: ٥٨٨، (مادة شين).

(٣) العنت بالتحريك: الهلاك، وأصله المشقة والصعوبة، والضرر والفساد. مجمع البحرين: ١٥٢، (مادة عنت).

❖ إعداد: السيد نبيل الحسيني

الوجع، فأصابته جنابة وهو في مكان بارد، وكانت ليلة شديدة الريح باردة، فدعوت الغلظة فقلت لهم: احمولوني فاغسلوني، فقالوا: إنا نخاف عليك، فقلت لهم: ليس بد، فحملوني ووضعوني على خشبات، ثم صبوا علي الماء، فغسلوني. (تهذيب الأحكام: ١ / ١٩٨، ح ٥٧٥)

وروى محمد بن مسلم قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن رجل تصيبه الجنابة في أرض باردة، ولا يجد الماء، وعسى أن يكون الماء جامداً؟ قال:

«يغتسل على ما كان».

حدثه رجل أنه فعل ذلك، فمرض شهراً من البرد، فقال:

«اغتسل على ما كان فإنه لا بد من الغسل». (الاستبصار: ١ / ١٦٣، ح ٥٦٤)

وزاد فيهما بعد ذلك: (وذكر أبو عبد الله عليه السلام أنه اضطر إليه وهو مريض فأتوه به مسخناً فاغتسل به وقال عليه السلام: «لا بد من الغسل»).

حكم المحبوس والمربوط في موضع نجس

❖ مسألة (١٠٩): إذا كان في المصر محبوساً، أو في موضع نجس، أو مربوطاً على خشبة، صلى يؤمئ إيماءً على حسب ما يقدر عليه، فإن كان موضع سجوده نجساً سجد على كفه عندنا، وهو مذهب الكافة، إلا ما حكاه الطحاوي.

عن أبي حنيفة، أنه قال: لا يصلي. (أحكام القرآن للجصاص: ٢ / ٢٨٠)

فقال أبو حنيفة ومحمد وزفر: لا يصلي حتى يقدر على الماء إذا كان في المصر؛ وهو قول الثوري والأوزاعي.

وأما المحبوس في مكان نجس لا يجد

من أجنب نفسه مختاراً

❖ مسألة (١٠٨): من أجنب نفسه مختاراً، اغتسل على كل حال، وإن خاف التلف أو الزيادة في المرض، وخالف جميع الفقهاء في ذلك.

لفقهاًتاً قدس الله أرواحهم الطاهرة في هذه المسألة ثلاثة أقوال:

الأول: وجوب الغسل على متعمد الجنابة، وهو اختيار الشيخ المفيد (المقنعة: ٨)، والشيخ الصدوق (الهداية: ١٩)، والشيخ الطوسي، وجمع من الفقهاء.

الثاني: عدم وجوب الغسل، وحاله كحال غير المتعمد من لزوم التيمم وعدم الإعادة، وبه صرح جمع كثير منهم: المحقق الحلبي (علل الشرائع: ١ / ٤٩)، والعلامة الحلبي (المختلف: ١ / ٥٢)، والمحقق الكركي (جامع المقاصد: ١ / ٧١)، وصرح النراقي (المستند: ١ / ٢٣١) بجواز تعمد الجنابة مع تعذر استعمال الماء.

الثالث: عدم وجوب الغسل ووجوب التيمم عليه، ولزوم الإعادة عند ارتفاع المانع وإليه ذهب الشيخ الطوسي (الاستبصار: ١ / ١٦٢)، مقيداً بذلك بعدم التمكن، واختاره ابن إدريس أيضاً (السرائر: ٢٧)، مقيداً ذلك بخوف التلف.

- وقال الشيخ الطوسي:

دليلنا: إجماع الفرقة المحقة، وروى أبو بصير، وسليمان بن خالد جميعاً، عن أبي عبد الله عليه السلام، أنه سئل عن رجل كان في أرض باردة، فتخوف إن هو اغتسل أن يصيبه عنت (٣) من الغسل كيف يصنع؟ قال:

«يغتسل وإن أصابه ما أصابه».

قال: وذكر أنه كان وجعا شديداً

طيور الجنة (Paradisaeidae)

في العش، وعلى عكس بقية الطيور فإن أعشاش طيور الجنة تكون على مستوى سطح الأرض على الأشجار أو على أوراق الشجر الكثيفة.

صفتها

طيور الجنة الذكور عامة تشبه بنياتها الغراب، ويعتبر نوعها الأخت للغرابيات (الغرابان وطيور أبو زريق). وتختلف من ناحية الحجم الذي يتراوح ما بين ملك طير الجنة (King Birds Of Paradise) الذي يبلغ وزنه ٥٠ غراما و١٥ سم طولاً إلى (Curl-Crested Manucode) والذي وزنه ٤٣٠ غراما وطوله ٤٤ سم. وهناك ذكر يسمى (Black Sicklebill) مع ذيله الطويل، والذي يعتبر الأطول بينها ١١٠ سم.

والذكور تعرف بريشها ذي الألوان الزاهية والتي تتدرج ما بين الأحمر إلى الأصفر والأخضر، وتجذب النظر إليها

كانت هذه الطيور مجهولة للعالم الغربي حتى سنة ١٩٩٦م عندما أذهل دافيد اتينبروف العالم بصورة للطيور الرائعة حينما كان في رحلة إلى غينيا الجديدة.

وإن الألوان الزاهية والجميلة لطيور الجنة جعلها مرتفعة الثمن وهدفاً لأمثال الصيادين ورجال القبائل (السكان الأصليين) والذين يستعملون ريشها الزاهي ليصنعوا منها ملابس وأزياء.

وهذه الأعراف والممارسات أدت إلى تناقص أعداد الطيور وجعل بعض أنواعها في حالة قريبة للانقراض أكثر من الأنواع الأخرى.

وهذه الطيور تفضل العزلة ولا تجتمع معاً إلا في موسم التزاوج، حيث يقوم طير الجنة الذكر بإغراء الأنثى مستعملاً ريشه الزاهي وإتقانه لحركات الرقص الروتينية، وبعدها تضع الأنثى البيض

طيور الجنة هي مجموعة طيور توجد في الغابات المطرية الاستوائية في منطقة جنوب شرق آسيا، وخاصة في اندونيسيا، بابوا غينيا الجديدة، وأجزاء من شرق استراليا.

وتعرف طيور الجنة من خلال مجموعة الريش الجميل عليها والتي توجد على ذكور طيور الجنة، والتي يستعملها الذكر لجذب انتباه الإناث المحيطة به.

والإناث شكلها عادي جداً بالمقارنة مع الذكر وبشكل عام تكون الإناث أصغر حجماً، ولديها لون بني خفيف، ومنظر أقرب ما يكون لشكل العصافير العادية.

ويوجد حوالي ٥٠ نوعاً من طيور الجنة في العالم.

ومعظم هذه الأنواع هي نادرة جداً ولا توجد إلا في مناطق معينة، وقد

بأنواع أخرى من طيور الجنة مما يدل على وجود ترابط كبير بين أنواعها على الرغم من الاختلاف بينها.

وتصنع طيور الجنة أعشاشها من مواد ناعمة مثل أوراق السرخس وأغصان الكروم، وتوضع عادة على تفرعات أغصان الأشجار، ولا يوجد رقم مؤكد لكمية إنتاجها.

وفي الأنواع الكبيرة فإنها في معظم الأحيان تضع بيضة واحدة؛ أما الأنواع الصغيرة قد تضع من بيضتين إلى ثلاث، وتققس البيض بعد فترة تتراوح ما بين ١٦ - ٢٢ يوماً، والفرخ الصغير يغادر العش بعد ١٦ - ٣٠ يوماً من عمره.

وغالبا ما تكون الأفراخ دون ريش إطلاقاً عند ولادتها، وبعضها عليه القليل جدا من الريش.

والصغار التي ولدت حديثاً لا تستطيع المشي أو الوقوف، وتعتمد على أمها لإيجاد الطعام، وتصبح الصغار مستقلة بنفسها ما أن تبلغ الشهر من عمرها.

وإن للطيور البالغة مفترسين قلة، ولكن يتعرض الصغار لخطر أكبر من قبل الطيور الكبيرة المفترسة، وكذلك الأفاعي.

ويعتبر المفترس الرئيسي للطيور هو البشر والذين يستقرون في موطن هذه الطيور، وكذلك الطيور تهدد بشكل مستمر بسبب قطع أشجار الغابات وفقدان مواطنها.

- كتيب طيور العالم، بقلم: جوزيف ديل هوبو و اليوت أندرو. ج١٤، ص٤٠٤ - ٤٥٩، طبعة لينكس، برشلونة. ٢٠٠٩.

- طيور الجنة: السيرة والسلوك في نيو غينيا، مجلة بيوغراف، بقلم: أم هيدز، العدد ٢٨، ص٨٩٣ - ٩٢٥. ٢٠١١.

- الميلامبيتا الصغير (Lesser Melampitta) من طيور الجنة: سييلي وجي اهلوكويست، مجلة أيمو، العدد ٨٧، ص٦٦ - ١٩٨٧.

وتعتبر عائلة طيور الجنة بشكل عام من مفريقي البذور في غابات غينيا الجديدة كونهم لا يأكلون بذور الفواكه مما يساعد على تكاثر أشجار الغابات.

وإن الطيور التي تعيش على الفواكه تطير مسافات كبيرة بحثاً عن الفاكهة، فإنها أثناء الطيران تنظم لأنواع أخرى من آكلي الفاكهة ولكن لن تعاشرها لفترة طويلة.

وتأكل الفاكهة أثناء الجثو عليها أو الوقوف على الشجرة؛ وتستعمل طيور الجنة أيضاً أقدامها كأداة لتقريب وإمساك طعامها، مما يسمح لها بإخراج الفاكهة المحفوظة داخل القشور.

وهناك بعض التمايز والخصوصيات من ناحية اختيار الفاكهة إذ إن بعض أنواع الطيور لا تأكل إلا أشكالاً محدودة من أنواع الفاكهة على الرغم من توافر أنواع كثيرة من الفاكهة.

مثلاً فإن (Trumpet Manucode) و (Crinkle collared Manucode) تأكل غالباً التين.

بينما (Lawes's Parotia) تركز على أكل أنواع التوت.

بينما طير الجنة الرائع (Superb Bird Of Paradise) و (Raggiana) تأكل غالباً الفاكهة المغلفة.

التكاثر

معظم أنواع طيور الجنة لديها طقوس تزاوج فريدة من نوعها، فمثلاً نوع البراديسيا (Paradisea) يستعمل طريق المناغسة للتزاوج بين الذكور، حيث تجتمع الذكور وتقوم بالعروض وتختار الأنثى الأقوى بينها وهي تسمى (طريقة ليك).

وأنواع أخرى مثل (Cicinnurus) و (Parotia) فإنها تقوم بطقوس رقص عالية.

وهناك ذكور متعددة الزوجات في بعض الأنواع، وبعض الأنواع يكتفي بواحدة. والتهجين بين أنواع هذه الطيور هي حالة شائعة، إذ إن بعض الذكور يرتبط

بألوانها الزاهية وحركاتها الراقصة. وفي معظم الأنواع تكون ذبول الذكور أكبر وأطول من الإناث، والاختلافات تتنوع من الخفيفة إلى الكبيرة جداً.

فالأجنحة تكون مدورة في بعض الأنواع وفي بعض الأنواع الأخرى تكون على هيكلية معينة عند الذكور من أجل أن تصنع أصواتاً من خلال أجنحتها.

وهناك اختلافات كبيرة بينها في شكل المنقار، فمناقيرها تكون أحياناً طويلة ومعمقوفة إلى الأسفل مثل (Sicklebills) و (Riflebirds) وقد تكون صغيرة ونحيفة مثل طيور (Asrapias).

وكذلك بالنسبة للاختلاف في حجم الجسم فإن المناقير تختلف ما بين الذكور والإناث، مع أن الأنواع التي يكون فيها منقار الأنثى أطول من منقار الذكر.

النظام الغذائي

يتشكل النظام الغذائي لطيور الجنة من الفواكه والحشرات المفصليّة وكذلك كميات صغيرة من الرحيق والفقاريات الصغيرة.

ونسبة استهلاك هذين النوعين من الغذاء تختلف حسب نوع الطير، إذ تغلب الفاكهة على بقية أنواع الغذاء عند بعض الأنواع، وبعضها يغلب الحشرات المفصليّة في غذائها على بقية أنواع الغذاء.

وإن اختلاف نسبة الاستهلاك الغذائي يؤثر على سلوك الأنواع، فمثلاً الأنواع التي تعيش على الثمار تميل إلى التغذي تحت قبة أشجار الغابات؛ بينما التي تعيش على الحشرات فإنها تتغذى في المناطق السفلية من الغابة حيث تكثر الحشرات.

وكذلك فإن الطيور التي تعيش على الثمار اجتماعية أكثر من التي تتغذى على الحشرات والتي تحب الوحدة أكثر وكذلك الانعزال في مناطقها.

فإن أنواع الطيور التي تعتمد على الحشرات في قمة نظامها الغذائي تستهلك كميات كبيرة من الفواكه.

مسائل النصراني والإمام الباقر عليه السلام

وفيها تفتيق المرضى». قال النصراني: أصبت، فأسألك أو تسألني؟ قال أبو جعفر عليه السلام: «سلي».

قال: يا معشر النصراني إن هذا الملىء بالمسائل، أخبرني عن أهل الجنة كيف صاروا يأكلون ولا يتغوطون؟ أعطني مثله في الدنيا.

قال أبو جعفر عليه السلام: «هذا هو الجنين في بطن أمه يأكل ممّا تأكل أمه ولا يتغوط».

قال النصراني: أصبت، ألم تقل ما أنا من علمائهم؟

قال أبو جعفر عليه السلام: «إنما قلت لك ما أنا من جهالهم».

قال النصراني: فأسألك أو تسألني؟ قال أبو جعفر عليه السلام: «سلي».

قال: يا معشر النصراني، لأسألك مسألة يرتطم - أي يتعسر الخروج منه - فيها.

فقال النصراني: أخبرني عن رجل دنا من امرأته فحملت منه بابنين حملتهما جميعاً في ساعة واحدة، ووضعتهما في ساعة واحدة، وماتا في ساعة واحدة، ودفنا في ساعة واحدة في قبر واحد، عاش أحدهما خمسين ومائة سنة، وعاش الآخر خمسين سنة، من هما؟

قال أبو جعفر عليه السلام: «هما عزيز وعزرة، كانت حملت أمهما على ما وصفت، ووضعتهما على ما وصفت، وعاش عزرة وعزيز ثلاثين سنة ثم أمات الله عزيراً مائة سنة، وبقي عزرة حي، ثم بعث الله عزيراً فعاش مع عزرة عشرين سنة وماتا جميعاً في ساعة واحدة، فدفنا في قبر واحد».

قال النصراني: يا معشر النصراني، ما رأيت أحداً قط أعلم من هذا الرجل لا تسألوني عن حرف وهذا الرجل بالشام، ردوني إلى كهفي، فردوه إلى كهفه ورجع النصراني مع أبي جعفر عليه السلام.

(عبر من التاريخ: ٤٤)

❖ إعداد: محمد رزاق صالح

قال علي بن إبراهيم القمي: حدثني أبي، عن إسماعيل بن أبان، عن عمر (عمير) بن عبد الله الثقفي، قال: أخرج هشام بن عبد الملك أبا جعفر محمد بن علي زين العابدين عليهم السلام من المدينة إلى الشام، وكان ينزله معه فكان يقعد مع الناس في مجالسهم، فبينما هو قاعد وعنده جماعة من الناس يسألونه إذ نظر إلى النصراني يدخلون في جبل هناك، فقال: «ما لهؤلاء القوم ألهم عيد اليوم؟».

قالوا: لا يا بن رسول الله، ولكنهم يأتون عالماً لهم في هذا الجبل في كل سنة في مثل هذا اليوم فيخرجونه ويسألونه عمّا يريدون وعمّا يكون في عامهم.

قال أبو جعفر عليه السلام: «وله علم؟» فقالوا: هو من أعلم الناس، قد أدرك أصحاب الحواريين من أصحاب عيسى عليه السلام.

قال لهم: «نذهب إليه».

فقالوا: ذاك إليك يا بن رسول الله.

قال: فقتع أبو جعفر رأسه بثوبه ومضى هو وأصحابه فاختلفوا بالناس حتى أتوا الجبل.

قال: فقتع أبو جعفر وسط النصراني هو أصحابه، فأخرج النصراني بساطاً ثم وضعوا الوسائد ثم دخلوا فأخرجوه ثم ربطوا عينيه فقلب عينيه كأنهما عينا أفعى، ثم قصد أبا جعفر عليه السلام فقال: أمنا أنت أم من الأمة المرحومة؟

فقال أبو جعفر عليه السلام: «من الأمة المرحومة».

قال: من علمائهم أنت أم من جهالهم؟

قال: «لست من جالهم».

قال النصراني: أسألك أو تسألني؟

فقال أبو جعفر عليه السلام: سلي.

فقال: يا معشر النصراني رجل من أمة محمد صلى الله عليه وآله وسلم يقول أسألني، إن هذا لعالم بالمسائل، ثم قال: يا عبد الله أخبرني عن ساعة ما هي من الليل ولا هي من النهار، أي ساعة هي؟

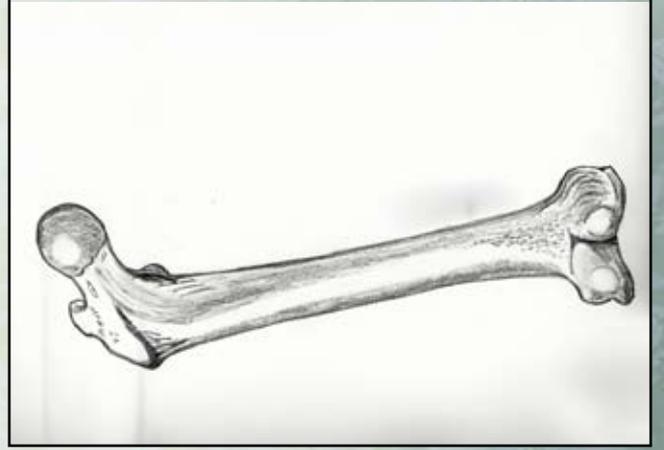
قال أبو جعفر عليه السلام: «ما بين طلوع الفجر إلى طلوع الشمس».

قال النصراني: فإذا لم يكن من ساعات الليل ولا من ساعات النهار فمن أي الساعات هي؟

فقال أبو جعفر عليه السلام: «من ساعات الجنة».

هل تعلم؟

هل تعلم بأن عظام الفخذ أقوى من الكونكريت؟



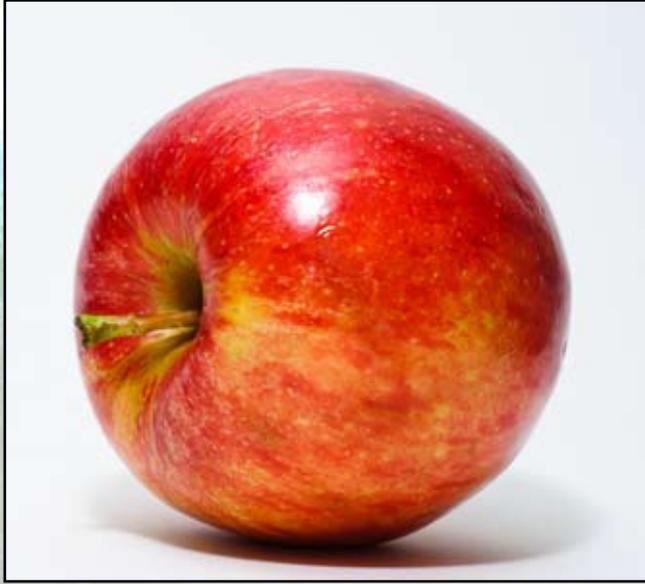
هل تعلم بأن سرعة العطسة أثناء خروجها من الفم ١٤٠ كم بالساعة؟



هل تعلم بأن الملح يتكون من عنصري الصوديوم والكلور (الكلوريد)، وإذا كانا منفردين فإنهما سامان.



هل تعلم بأن التفاح أكثر فعالية من الكافيين لإبقاء الناس أصحاء في الصباح؟



هل تعلم بأن مضغ العلكة أثناء تقطيع البصل يحمي العينين من ذرف الدموع؟
هل تعلم بأن حيوان (الكسلان) بطيء جدا، بحيث أن الطحالب الخضراء تنمو بدون عائق على فرائه؟



هل تعلم بأن الذباب يطرح طعامه بعد أكله ثم يأكله مجددا؟

❖ إعداد: سيد صفوان جمال الدين

صدر حديثاً

عن قسم الشؤون الفكرية والثقافية المجلة الموسومة بـ(الأخلاق والآداب) ضمن سلسلة تراث كربلاء، وهي نشرة شهرية تعنى بشؤون الدين والاجتماع والتي تم إعادة طبعتها، بعدما طبعت في عام ١٣٨٢هـ في مدينة كربلاء المقدسة.



إصدار قسم الشؤون الفكرية والثقافية في العتبة الحسينية المقدسة

رقم الإيداع في دار الكتب والوثائق-وزارة الثقافة لسنة ١٤١١: ٢٠٠٩

هاتف: ٣٢٦٤٩٩ | بدالة: ٣٢١٧٧٦-داخلي: ٢٤٢ | موقع العتبة www.imamhussain.org

موقع القسم www.imamhussain-lib.org | بريد القسم Email:info@imamhussain-lib.org